د. صلاح عدس

مختصر الحروب الصليبية




كتاب المختار

كتاب المختار

أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٤٩٠٩٥٤١

محمول ٥٨٥٢٧٦٢ / ٠١٠ - ٠١٠/١٥٢٨٢٧٠

د. صلاح عدس

مختصر
الحروب الصليبية


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

أفاضت كتب كثيرة في موضوع الحروب الصليبية وتناولته من شتى نواحيه ، ولكن هذا الكتيب رغم صغر حجمه يتميز بخصوصية ذات أوجه ثلاثة : المناسبة والإطار المنهجي وأسلوب التناول .

تتعلق المناسبة بالظروف المأساوية التى تمر بها أمتنا العربية والإسلامية وهى تتعرض لهجمة إمبريالية شرسة شملتها من القلب والأطراف فالقوات الأمريكية تطحن وتدمر المجتمعات المسلمة فى أفغانستان والعراق وجيوشها تسيطر وتتحرك بحرية تامة فى الأراضى الإسلامية من أوزبكستان وطاجيكستان فى أقصى الشرق حتى الجزيرة العربية فى أقصى الغرب ، وتكاد مشاهد البطش والتنكيل والتدمير التى تقوم بها القوات الأمريكية تتطابق مع مشاهد البطش اليومى الذى تتعرض له فلسطين ويسقط فيه الشهداء صرعى فى عمليات متصاعدة من القتل والاغتيال والاستئصال البربرى الذى تمارسه القوات الإسرائيلية .

فى هذا كله تتشابه الظروف والأوضاع تشابها كاملا مع

الظروف والأوضاع الكارثية التى سادت فى زمن الحروب الصليبية فقد اكتسح الصليبيون قلب المشرق الإسلامى واستقروا فى القدس وتولى المغول الجدد مهمة تدمير الحياة والمجتمعات المسلمة فى زحفهم من أقصى الشرق حتى الحدود المصرية ، وفى كلتا الحالتين تعرضت فلسطين والعراق للقدر الأكبر من التدمير والمجازر .

فإذا انتقلنا للحديث عن (الإطار المنهجى) نجد أن المؤلف ينظر إلى الإسلام باعتباره منظومة ذات عناصر متكاملة ، تبقى حية قوية وفاعلة طالما بقى هذا التكامل قائما ، فإذا تفككت عناصر المنظومة ضعفت وانهارت قدرتها على المقاومة ودخلت الأمة فى حالة (القابلية للاستعمار) ، ونلمح هنا تأثر المؤلف بفكر الفيلسوفين الإسلاميين العملاقين : (على عزت بيجوفيتش) و(مالك بن نبى) خصوصا فى كتابيهما : (الإسلام بين الشرق والغرب) و(مشكلة الثقافة) .

فى إطار فكرة المنظومة يعرض لنا المؤلف أحداث الحروب الصليبية وردود الفعل التى واجهت بها الأمة هذه الأحداث ، فمن وجهة نظره يرى أن الضعف الذى واجهت به الأمة الغزو

الصليبى فى بدايته والضعف الذى نعانيه الآن فى مواجهة الغزو الأمريكى الصهيونى مصدره واحد وهو تفكك المنظومة الإسلامية فإذا أردنا استعادة القدرة على المواجهة والتصدى والخروج من حالة الوهن فليس هناك إلا طريق واحد هو إعادة التكامل والفاعلية لهذه المنظومة ، التى تشتمل على مجموعة من العناصر والقيم محورها (التوحيد والعدل والجهاد) .

عرض المؤلف لقطات سريعة من شريط التاريخ الإسلامى لنتبين كيف كانت القيادات المخلصة الواعية تعمد دائما إلى إعادة التكامل والفاعلية للمنظومة الإسلامية كلما طرأ عليها نوع من الخلل ، فالإسلام دين لا يمكن أخذ أجزاء منه وترك أجزاء أخرى ، بمعنى أنه لا يمكن فصل الدين عن الدنيا أو عن السياسة أو عن شئون المجتمع لأن الإسلام بهذا التجزئ يفقد فاعليته كما يقول (مالك بن نبى) ويصيبه الانشطار الداخلى كما يقول عزت بيجوفيتش .

واجه الخليفة الأول مانعى الزكاة بالقوة الرادعة فقضى على الفتنة فى مهدها ، فقد كان على يقين أن الجزيرة العربية هى القاعدة المركزية والمحور الذى ستدور عليه المنظومة الإسلامية

كلهـا ، ولابد أن تكون هذه القـاعـدة مطهـرة من الشـرك والمشـركين والمرتدين وأن تكون مـبرأة من كل انحراف ، حتى يظل الإشعاع المنبعث من المحور نقياً خالصاً نافذاً فى كل اتجاه واصلا إلى أطراف هذه المنظومة حيثما امتدت ما شاء الله لها أن تتوسع وتمتد .

بهـذا المعنى كانت المنظومـة الإسلاميـة واضـحة جليـة فى عـقـول وقلوب قـادة من أمـثـال صـلاح الدين الأيوبى وقطز وبيـبرس ، كانوا على يقين أنـه لكى تواجـه العدوان الخـارجى وتحقق عليـه النصر لابد أولا من إعـادة التـوازن إلى المنظومـة الإسلامية وتفعيلها من جديد .

ويرى المؤلف أن فكرة المنظومة بكل أبعادها مفهـومة عند الغربيين والصهاينة ، وأن ضرب هذه المنظومة الإسلامـيـة من خارجهـا ومن داخلهـا يجرى الآن على قدم وساق ، أما من الخارج فنحن نشهد ما يحدث فى فلسطين وفى أفغـانسـتان والعراق ، بينما ضرب المنظومة من الداخل فيتمثل فى الهجوم على الإسلام نفسه وربطه بفكرة الإرهاب ، والدعوة إلى تغيير المناهج الدراسية والقيم الاجتماعـيـة .. كل هذا بهدف استئصال فكرة الجهاد وروح المقاومة وتدجين المسلمين ، حتى لا يرتفع من

بينهم صوت معارض ولا حركة مقاومة ، والجديد فى الأمر أن أناسا من بيننا يروجون لأفكار العدو ويساعدونه على تفريغ المنظومة الإسلامية من محتواها والتشكيك فى رموزها وقيمها ومبادئها .

بقى أن نشير إلى الوجه الثالث من خصوصية هذا الكتيب وهو ما يتعلق بالتناول ، فالمؤلف لا يسرد تاريخ أو قصة الحروب الصليبية ولا يعنى بأحداث الحروب الصليبية فى ذاتها وإنما يحاول إسقاط التاريخ على الواقع المعاصر وتعميق الوعى بهذا الواقع و(تثويره) ، بمعنى آخر هى محاولة لتغيير الإنسان بتغيير ثقافته وموقفه ، ليتيقن أن طريق مواجهة الكارثة والخروج منها ليس بطأطأة الرأس والاستسلام والإذعان حتى تمر العاصفة الهوجاء كما بروج الانهزاميون ودعاة الواقعية واليأس والتطبيع ، فهم يظنون أو بالأحرى يريدون لنا أن نظن أنها أزمة مؤقتة سرعان ما تزول بزوال بوش وفريقه الأصولى فى البيت الأبيض وبزوال شارون وخططه المجنونة فى فلسطين أما دعاة المقاومة والتماسك والمواجهة فيعتقدون أن الاستسلام والإذعان اليوم سوف تتواصل حلقاته ، وأن العاصفة الهوجاء سوف تستمر بشراسة أشد حتى بعد أن يختفى بوش وشارون

ذلك لأن الاستضعاف والاستقواء جزءان متكاملان يدوران فى حلقة مفرغة (فى غياب المنظومة الإسلامية الفاعلة) ولا سبيل لكسر هذه الحلقة المفرغة إلا بالتخلى عن الاستضعاف والإصرار على المقاومة فهى العاصم من الانهيار والمهانة .

وأخيراً فإننى خلال قراءاتى لهذا الكتيب أشعر بنوع من السياحة الفكرية فى أجمل وأعظم ما فى تاريخ هذه الأمة ، التى استطاعت دائما أن ترتفع على آلامها والخروج من هزائمها ومحنها باستدعاء رصيدها من الإيمان والجهاد الكامنين فى أعمق أعماق وجودها وثقافتها وروحها .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

مدخل

لماذا الحديث الآن عن الحروب الصليبية ؟..

الإجابة هى أننا نمر الآن بظروف مشابهة ونتعرض لحرب صليبية جديدة ولست أقصد هنا مجرد إعادة سرد التاريخ وإنما إسقاط التاريخ على الواقع المعاصر من أجل زيادة الوعى بهذا الواقع وتشويره ، والذى قال أنها حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين هو (الرئيس بوش) فى أول خطاب له بعد أحداث ١١ سبتمبر ...

وسأحاول تحليل الحروب الصليبية لاستخلاص آليات (وسائل) مواجهتها الآن .. وعموما ما كان لهم أن يغزو بلادنا الآن أو قديما إلا لأننا مصابون بما يسميه (مالك بن نبى) ، (القابلية للاستعمار) أى الهشاشة وفقدان المناعة وفقدان المقاومة لخلل فى داخلنا مثل منظومة الجسم البشرى حين تصاب بخلل داخلى فيفقد الجسم المقاومة والمناعة وعندئذ ينهار ويموت لأقل غزو بالجراثيم ، بل إن الجسم قد يسقط عاجزا لإصابته بهشاشة فى العظام ... وأرى أن الحل الآن

(خطة سريعة) نفس ما نجح به صلاح الدين وبيبرس (الجهاد) ، واستعادة الأمة الإسلامية للوحدة فى منظومة ذات فاعلية ومقاومة ، وأرى (خطة طويلة الأمد) وذلك بالبدء بما بدأ به الرسول ﷺ فى مكة وهو بناء الفرد المسلم الفعال (المجاهد) لأنه لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ... مرضنا هو فقدان الفاعلية أى الازدواجية بين القول والفعل ، فنحن نتكلم كثيرا عن الدين ونرفع شعارات دينية ، أما الفعل وأما حياتنا فشئ آخر مخالف لذلك ، والحل هو استعادة (الفاعلية) أى تحويل الكلام إلى فعل وعمل وأسلوب حياة أى عدم فصل الدين عن الدنيا وعن الدولة لأن الإسلام منظومة متكاملة العناصر وهذا هو مدخلنا لفهم الحروب الصليبية ورؤيتنا لها .

د . صلاح عدس

محتويات الكتاب

ملحقات وجداول

- خريطة الحرب الصليبية الأولى
- منظومة التاريخ الإسلامى
- الحملات الصليبية
- أبطال الإسلام فى الحروب الصليبية

الحروب الصليبية فى إطار
منظومة الإسلام والتاريخ الإسلامى

لكى نفهم الحروب الصليبية كحدث تاريخى وقع فى العصور الوسطى يجسد جهاد المسلمين وكراهيتهم لعدوان الغرب الذى استمر حتى الآن (كمخرجات لهذه الحروب) ، فإنه يجب أولا أن نفهم التاريخ الإسلامى ، وأن نفهم الإسلام كمنظومة تتكون من عدة عناصر تعمل لهدف واحد وفى آن واحد وفى تآزر ، بحيث لا يمكن فصل أحد هذه العناصر والاكتفاء به واعتباره هو فقط الإسلام ، مثل الغربيين والعلمانيين الذين يفصلون الدين عن الدنيا والدين عن السياسة أو يكتفون من الدين بالعبادات الفردية المحصورة داخل المسجد ، وفى هذا هدم لمنظومة الإسلام بتفريغه من موضوعه ومضمونه ، فالإسلام منظومة مركزها مبدأ الوحدانية (لا إله إلا الله) وفى مركزها أيضا مبدأ (الجهاد) حتى أنه يسمى (ذروة سنام الإسلام) ... ثم ينبنى على مبدأ (الوحدانية) بقية العناصر المعروفة بأقسام (الفقه) أى (الأحكام) الاعتقادية والأخلاقية والعبادات والمعاملات والقصاص والحدود ، وكلها جاءت لتحديد أسلوب الحياة اليومية للفرد ، والمجتمع والدولة وذلك على أساس مبدأ مركزى هو (العدل) أى التوازن بين عناصر منظومة الفرد

ومنظومة المجتمع ومنظومة الدولة .. وبهذا يتدخل الإسلام بطبيعته في كل شئون الفرد من يقظته حتى منامه ، ومن ميلاده حتى وفاته ، ومن علاقاته في العمل وفي البيت مع زوجته وأولاده ووالديه حتى علاقاته مع جيرانه وكل الآخرين ، وذلك على أساس مبدأ (الواجب) لا (المصلحة) كما هو شائع الآن في الغرب .

ولما كانت كل منظومة هدفها المحافظة على استمرار وجودها في حالة توازن ، فإن منظومة الإسلام قد وضعت عدة آليات منها (الضمير) لحفظ منظومة الفرد ، إلى جانب آليات أخرى مثل (الصبر) و(التوبة) و(الاستغفار) و(الحمد لله) و(الإيمان بالقضاء والقدر) و(الأمل) و(الدعاء) ... كما أن الإسلام وضع آليات لحفظ منظومة المجتمع منها (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (الحسبة) ، و(الحدود) لإنزال العقاب بالخارجين على المبدأ المركزي لمنظومة الإسلام (العدل) حتى لا يحدثوا في المنظومة الخلل الداخلي والهدم (الفساد) ، وكذلك وضع الإسلام آليات للمحافظة على منظومة الدولة في الداخل مثل العدل والشورى والزكاة ، ثم الجهاد للمحافظة عليها من الغزو والتدمير من الخاريج بواسطة منظومة مضادة.

ومن هذا الفهم المنظومى للإسلام ننتقل إلى تاريخنا الإسلامى الذى يبدأ على يد الرسول ﷺ وذلك كى نفهم واقعنا الآن والذى يجب أن نعرف أنه ليس قدراً نستسلم له وإنما هو نتيجة لخلل فى أنفسنا وفى منظومة المجتمعات والدول التى تسمى بالإسلامية ، وهذا الخلل هو (القابلية للاستعمار) على حد تعبير (مالك بن نبى) ومعناه فقدان المقاومة وفقدان الفاعلية أى (القدرة على تحويل الفكر إلى عمل) لأن كلمة الفاعلية أصلا مصطلح فى (الميكانيكا) معناه (قدرة الآلة على تحويل الطاقة إلى شغل) ... فأصبحنا كثرة كغثاء السيل لأننا مجرد أفراد ودويلات منفصلين وبلا فاعلية أى لا نشكل منظومة واحدة مقاومة وفعالة ، ولذلك انشغل الرسول ﷺ فى بناء منظومة الفرد المسلم المجاهد طوال ثلاثة عشر سنة قضاها فى مكة ، ثم انشغل فى (المدينة) عشر سنوات فى بناء منظومة (المجتمع الإسلامى) وبناء (منظومة الدولة الإسلامية) وأخذ يعمل عى نمو منظومة الدولة من خلال الغزوات والبعوث السلمية ، وذلك كله بواسطة الآليات الإسلامية التى ذكرناها ، والتى استطاع بواسطتها غرس المقاومة والفاعلية فى جيل من

الصحابة والتابعين استطاعوا فى أقل من مائة عام أن يفتحوا العالم القديم كله إذ أن وفاة الرسول كانت سنة ٦٣٤م وكانت معركة (بلاط الشهداء) فى فرنسا قرب باريس سنة ٧٣٢م .

ولم يكن كل ذلك ليتحقق إلا بآلية (الجهاد) وما يرتبط بها من فكرة الاستشهاد والجنة وفى ذلك يقول (هنرى فالون) فى كتابة (قصة الجنس البشرى) ... (إن الاستشهاد والجنة هى ما جعل المسلمين الأوائل يندفعون فى فتوحاتهم غير عابئين بالموت ، وهذه الفكرة نفسها هى التى تجعل المسلمين الآن يواجهون الآلة العسكرية الجهنمية للقوى العدوانية غير عابئين بمصيرهم لأن الموت لديهم خير من حياة طويلة لكنها كئيبة) .

وهكذا تنبنى النظرية العسكرية فى الإسلام على مبدأ الجهاد ويمثل الجانب الروحى وعلى مبدأ (قوة الردع) ويمثل الجانب المادى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾

(الأنفال : ٦٠)

ولذلك يقول مونتجمرى : (إن المسلمين شعوب لا تنهزم) .

وإن (قوة الردع) هذه ، والجهاد بما فيه من الاستشهاد والجنة هو ما حقق النصر للمسلمين في الحروب الصليبية ، وهذا ما نحتاجه الآن لنسحق الحملات الصليبية الجديدة ، ومن ثم تحاول أمريكا حرمان المسلمين من امتلاك أى (قوة ردع) كما تحاول إيهام العالم بأن لدينا هذه القوة بينما هم وحدهم الذين يملكونها (أعنى أسلحة الدمار الشامل) ، ولا تكتفى أمريكا بذلك بل تستعدى بلاد العالم ضدنا ، وفى هذا يصدق علينا حديث الرسول ﷺ (توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها) ... هذا ما يحدث لنا الآن وهو ما حدث من قبل فى الحملات الصليبية لولا أننا استعدنا آنذاك الفاعلية والمقاومة (والإيمان) فنصرنا الله عليهم .

ولنعد إلى التاريخ الإسلامى لنرى كيف بدأ الرسول ﷺ بناء منظومة الفرد (فى مكة) ثم بدأ بناء منظومة المجتمع والدولة الإسلامية (فى المدينة) وعمل على نمو هذه المنظومة عن طريق الغزوات ، ثم امتدت مرحلة زيادة نمو الدولة الإسلامية فى عهد أبى بكر ثم عمر ثم عثمان قفزاً إلى فتوحات الدولة الأموية .. لأن سيدنا (على) انشغل بتعديل الخلل الداخلى فى منظومة الدولة الذى أحدثه المعارضون

فخاض ضدهم موقعة (الجمل) ، ثم موقعة صفين (ضد معاوية) ثم التحكيم بين (عمرو بن العاص) و(أبى موسى الأشعرى) والذى انتهى بتولى معاوية ، وكذلك موقعة النهروان (ضد الخوارج) أما سيدنا (أبو بكر) فلم يدم حكمه سوى سنتين (١١هـ/١٣هـ) .. وقد بدأ بتعديل الخلل الداخلى فى منظومة الدولة الذى أحدثه مانعو الزكاة فقام بحروب (الردة) ضدهم ، ثم بدأ فتح الشام على يد (خالد بن الوليد) و(عمرو بن العاص) (وهما اللذان قادا أيضا حروب الردة) ، ثم بدأ فتح العراق على يد (المثنى بن حارثة) و(خالد بن الوليد) ... ثم جاء (عمر بن الخطاب) واستمر حكمه عشر سنوات (١٣هـ/٢٣هـ) اكمتل فيه فتح العراق وفارس على يد (سعد بن أبى وقاص) فى معركتى (القادسية) و(نهاوند) كما تم فتح الشام على يد (خالد بن الوليد) فى معركة (اليرموك) وقبله عمرو بن العاص فى معركة (أجنادين) ، وفُتحت مصر على يد عمرو بن العاص ثم جاء عثمان بن عفان ليحكم اثنتى عشرة سنة (٢٣هـ/٣٥هـ) ويواصل إنماء منظومة الدولة الإسلامية ، فأنشأ أول أسطول إسلامى خاض معركة (ذات الصوارى) على يد (عبد الله بن أبى سرح) الذى غزا (قبرص)

و(رودس) وفتح ليبيا وشمال السودان ودنقله ... ثم عادت الدولة الأموية إلى تنمية منظومة الدولة لتشمل العالم القديم كله ، وقد استمر حكمها ٩٠ سنة (٤٢هـ/١٣٢هـ) بداية من (معاوية) ثم (يزيد) ثم (عبد الملك بن مروان) ثم (الوليد بن عبد الملك) ثم (سليمان بن عبد الملك) ثم (عمر بن عبد العزيز) حتى آخرهم مروان بن محمد ، وكان عددهم أربع عشرة خليفة وقد اتخذوا دمشق عاصمة لهم ... وهكذا وصلت الفتوحات على أيدى المسلمين إلى الصين شرقا والأندلس وبلاد المغرب غربا ، وقد حملوا معهم أساس الحضارة الإسلامية (أى عقيدة التوحيد وقيم العدل والحرية والسلام) ، ثم شاركت الشعوب الأخرى فى إثراء هذه الحضارة بما صاغوه من شعر وأدب وفلسفة وعلوم وفقه وفنون وعمارة ... وكان من أشهر هؤلاء الفاتحين (قتيبة بن مسلم) الذى فتح ما وراء النهرين حتى (روسيا) و(محمد بن القاسم) الذى فتح (السند) (باكستان) الآن .

وعقبة بن نافع الذى فتح تونس ثم موسى بن نصير و(طارق بن زياد) وعلى أيديهما تم فتح المغرب والأندلس .

ثم جاءت الدولة العباسية الأولى واستمرت مائة عام (١٣٢هـ / ٢٣٢هـ) وقد جعلت (بغداد) عاصمة لها حين بناها (أبو جعفر المنصور) ثم جاء (المهدى) ثم (هارون الرشيد) ثم (الأمين) ثم (المأمون) ثم (المعتصم)، وقد اشتهر (المأمون) بمكتبة (دار الحكمة) التى كانت منارة ثقافية عالمية وكان يقرب العلماء والأدباء إليه وشجعهم، وفى عهده ازدهرت ترجمة مؤلفات الإغريق والفرس وازدهرت الحضارة الإسلامية وأصبح لها أدوات حضارية فاخرة فى المسكن والملبس والمأكل يسودها الترف الزائد، حتى أن حركة فكرية مثل (التصوف) بما فيها من زهد ظهرت كرد فعل ضد هذا الترف واللهو الذى اشتهرت به (بغداد) آنذاك ... ودائما يأتى انهيار المنظومة من داخلها نتيجة للاستبداد من جانب (الحكام) أى مركز المنظومة، أو الترف الزائد والتراخى والمجون والانحلال .. ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾ .. (الإسراء : ١٦)

وهذا ما يحدث فى أمريكا الآن لذلك ستسقط كما سقطت الدولة الرومانية قديما وكما سقطت قبلها (ثمود) و(عاد) إرم ذات العماد (وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد) كما ورد فى سورة (الفجر) ... يحدث هذا الانهيار للمنظومة حتى قبل أن تصطدم بهجوم خارجي يؤدى إلي تدميرها مثل هجوم البرابرة على الدولة الرومانية أو هجوم الصليبيين والمغول على الدولة الإسلامية .

وهكذا تفككت منظومة الدولة الإسلامية (الواحدة المركز) إلى عدة دويلات استقلت بالحكم فى مصر والشام وذلك فى (العصر العباسى الثانى) الذى استمر أربعمائة سنة انتهت بسقوط بغداد على يد التتار سنة ١٢٥٨م وقتلوا آخر خلفائها (المعتصم) .. وفى هذا العصر العباسى الثانى (٢٣٢هـ/٦٥٦هـ) ظهرت فى الشام دويلات مثل (الحمدانيين) و(السلاجقة) و(الزنكيين) ، وظهرت فى مصر دويلات هى على التوالى (الطولونيون) ثم (الأخشيديون) ثم (الفاطميون) ثم (الأيوبيون) ثم (المماليك) وهاتان الدولتان الأخيرتان تصدتا للحملات الصليبية ، أما المغول (فتصدى لهم المماليك) .. وأخيرا ظهرت دولة الأتراك العثمانيين حتى جاءت الحملة

الفرنسية على مصر سنة ١٧٨٩م كامتداد للحملات الصليبية.

وفى تلك الفترة التاريخية منذ نشأة الدولة العباسية الأولى كان هناك موازياً لها : دولة أموية جديدة أنشأها (عبد الرحمن الداخل) فى الأندلس ثم أعقبه (ملوك الطوائف) الذين انشغلوا بصراعاتهم الداخلية وحروبهم ضد بعضهم بعضا ، حيث كانوا يستنجدون بالإفرنج أحياناً ، وكانت المغرب تعانى هى الأخرى من حروب داخلية ، وبلات تتوالى على حكمها مثل (الفاطميين) و(الأدارسة) و(الموحدين) و(المرابطين) وكانت بلاد المغرب مشغولة بحروب (أبى زيد الهلالى سلامة) الذى ضرب تونس فكان ذلك نصرا فرديا له وهزيمة جماعية للأمة الإسلامية (*) .

كان ذلك يحدث و(المعتمد بن عباد) وغيره من ملوك الطوائف يبعثون إلى حكام المغرب والمشرق لنجدتهم من الإفرنج فلا يستجيبون لهم لأنهم كانوا فى بلاد المغرب

(*) حكم المسلمون الأندلس حوالى ثمانية قرون (٧٩١سنة) من سنة ٧٠١م إلى سنة ١٤٩٢م ، ولكنهم تفرقوا وضعفوا واستعان أمراؤهم بالصليبيين لقتال بعضهم بعضا ، وانتهى الأمر بطردهم جميعا من آخر معاقلهم فى غرناطة ، وتبخر الفردوس المفقود .

مشغولين بحروب (أبى زيد الهلالى سلامة) ، وكان (شاور وضرغام وزيرا العاضد) آخر الحكام الفاطميين بمصر يتقاتلان على السلطة حتى أن (ضرغام) استنجد بالصليبيين، وفى تلك الفترة كان الصليبيون يشنون حملاتهم على المشرق الإسلامى.

وهكذا رأينا أن التاريخ الإسلامى شهد خمس مراحل هى : أولا مرحلة بناء منظومة الدولة الإسلامية وذلك فى المدينة وهذه هى (المدخلات) على يد الرسول ﷺ ، ثم ثانياً مرحلة نمو منظومة الدولة الإسلامية حتى شملت العالم (القديم) كله وذلك فى عهد الرسول ثم أبى بكر وعمر وعثمان ثم الأمويين ، وثالثا مرحلة إزدهار منظومة الدولة والحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى /العاشر الميلادى وهذه هى (المخرجات) ، ثم رابعا مرحلة تفكك منظومة الدولة الإسلامية الواحدة (التحكم المركزى) وانقسامها إلى دويلات فى العصر العباسى الثانى وعندئذ بدأت الحروب الصليبية فى القرن الحادى عشر وهذه هى المرحلة الخامسة ، مرحلة الهجوم على المنظومة الإسلامية (الدين والدولة والحضارة) لتدميرها بغزو خارجى بواسطة منظومة الغرب المضادة (المنظومة الأوروبية) .

الحروب الصليبية
دوافعها ونتائجها

نورد هنا ما قاله (هندريك فان لون) فى كتابه (قصة الجنس البشرى) عن دوافع الحروب الصليبية ونتائجها وبذلك يكون قد (شهد شاهد من أهلها)، يقول : ظل السلام قائماً بين المسلمين والمسيحيين ثلاثة قرون باستثناء إسبانيا والإمبراطورية الرومانية الشرقية فهاتان المنطقتان كانتا بمثابة البوابات الحامية لأوروبا ، وعندما فتح المسلمون الشام فى القرن السابع الميلادى صارت الأرض المقدسة ضمن ممتلكاتهم ، لكنهم كانوا يعتبرون المسيح نبيا عظيماً ، ولم يتعرضوا بالأذى للحجاج الذين يرغبون فى الصلاة فى الكنيسة التى شيدتها القديسة (سانتا هيلينا) والدة الإمبراطور (قسطنطين) فى موضع المقبرة المقدسة .

ولكن فى مطلع القرن الحادى عشر سيطرت إحدى القبائل التركية الآسيوية على حكم المسلمين وأقامت دولة فى غرب آسيا وقد أثار هذا حفيظة الأوروبيين وضغائنهم وانتهت بالنسبة لهم مرحلة التسامح وبدأت مرحلة الكراهية والعدوان ضد المسلمين ، وخاصة بعد أن استولى الأتراك (السلاجقة) على آسيا الصغرى من الإمبراطورية الرومانية الشرقية وقضوا على تجارة الأوروبيين بين الشرق والغرب ، والتى كان أكبر

المستفيدين منها تجار مدينتى(جنوة) و(البندقية) فى إيطاليا.

وطالب الإمبراطور (آليكسوس) بالمساعدة لنجدته ضد الأتراك وأشار إلى المخاطر التى تهدد أوروبا إذا ما استولى الأتراك على القسطنطينية ، مع أن هذا الإمبراطور لم يكن يبدى أى اهتمام من قبل بجيرانه المسيحيين فى الغرب (أوروبا) ، وكانت المدن الإيطالية التى أسست مستعمرات لها على شاطئ آسيا الصغرى وفلسطين هى التى تخاف على ممتلكاتها وتجارتها لذلك أشاعت ونشرت أقاصيص مرعبة عن أعمال إرهابية وحشية للأتراك وعن معاناة المسيحيين مما أثار أوروبا كلها ...

ونادى البابا (أوربان) الثانى بأنه قد آن الآوان لعمل شئ حاسم ، وكانت الأحوال العامة فى أوروبا قلقة وغير مرضية ، فقد كانت هناك معاناة من قلة وندرة الطعام بسبب وسائل الزراعة البدائية التى لم تتغير منذ أيام الدولة الرومانية القديمة قبل انقسامها إلى إمبراطوريتين شرقية فى آسيا الصغرى وغربية فى أوروبا ... كما كانت تعانى من البطالة والجوع ، وهذا كله يعرضها للسخط والشغب والقلاقل الداخلية ، فقد كانت غرب آسيا فى الزمن القديم تمد الملايين بالطعام كما

كانت مجالا رحبا لأغراض الهجرة .

ولذلك وقف البابا فى (مجمع كليرمونت) فى فرنسا عام ١٠٩٥م وراح يصف الرعب الذى أنزله المسلمون الأتراك بالأرض المقدسة ، ووصف الأتراك بالكفار ووصف الأرض المقدسة بأنها منذ عهد موسى تفيض باللبن والعسل ، وحرض الفرسان والنبلاء والعامة فى فرنسا وأوروبا بأن يتركوا الزوجة والولد لتحرير فلسطين من أيدى الأتراك .

وهنا ارتفعت موجة من الهستيريا الدينية اكتسحت قارة أوروبا كلها ، وتوقف العقل أمام هوجة الانفعال وتمنى الناس أن يحملوا المطرقة والمنشار وأن يتركوا دكاكينهم وأن يسلكوا أقرب طريق إلى الشرق كى يقتلوا الأتراك المسلمين .

وتمنى الصغار أن يتركوا بيوتهم ليذهبوا إلى فلسطين ويشاهدوا الأتراك المرعبين ، ولكن لم يكن فى حوزتهم المال اللازم لذلك الغرض فكانوا جميعا يضطرون للشحاذة أو السرقة ليحصلوا على الطعام الذى يقيم أودهم .

كان هؤلاء الغوغاء يشكلون خطرا على أمن الطرق فكان الأهالى الغاضبون يقتلونهم حيثما وجدوهم .

وهكذا تكونت الحملة الصليبية الأولى من هؤلاء العامة والرعاع والغوغاء الأجلاف المتحمسين دينيا والذين لا يملكون شيئا والهاربين من العدالة ، وكلهم يتبع قيادة شخص شبه معتوه يسمى (بطرس الناسك) وشخص آخر يدعى (والتر المفلس) ، ومضى الجميع فى حملتهم هذه تجاه القسطنطينية وضد ما يسمونهم بالكفار ، فكان أول ما فعلوه هو أنهم قتلوا كل يهودى قابلوه فى الطريق ، وعند هنغاريا انتهى أمرهم بمقتلهم جميعا على يد السلاجقة ... وقد علمت هذه التجربة الكنيسة درسا وهو أن الحماس وحده لن يحرر الأرض المقدسة ، وأن الإدارة الجيدة والتنظيم ضرورى تماما مثل الإرادة الطيبة والنوايا الحسنة والشجاعة وهكذا قضوا عاما فى تدريب وإعداد جيش قوامه مائتى ألف رجل تحت قيادة (جودفرى) ودوق نورمانديا المدعو (روبرت) وعدة نبلاء من المتمرسين بفن الحرب .

ويدأت هذه الحملة (حملة النبلاء بعكس الحملة السابقة (حملة العامة والغوغاء) بدأت رحلتها الطويلة فى عام ١٠٩٦ حتى وصلوا إلى القسطنطينية ، وهناك قدم الفرسان فروض

الطاعة للإمبراطور ، فقد كان الإمبراطور مايزال له احترام كبير رغم فقره وعجزه .. ثم عبروا إلى آسيا وقتلوا كل المسلمين الذين وقعوا تحت أيديهم ، ثم دخلوا القدس فدمروها وأغرقوها بمذابح الأهالي المدنيين المسلمين ، ثم مضوا إلى المقابر المقدسة ليقدموا الشكر بين دموع التقوى والحمد ، ولكن سرعان ما استعاد الأتراك قوتهم بوصول إمدادات وقوات عسكرية جديدة وعندئذ استعادوا القدس وأثخنوا الصليبيين جرحاً وقتلا .

خلال مائتى عام تمت سبع حملات صليبية ، ولما كان الطريق البرى ذو رحلة مملة محفوفة بالمخاطر فإن الصليبيين بعد ذلك فضلوا أن يعبروا جبال (الألب) ثم يتجهون إلى جنوة والبندقية حيث يستقلون السفن إلى الشرق ، وقد استغل أهالى جنوة والبندقية ذلك المعبر إلى البحر الأبيض المتوسط لكسب أرباح طائلة ، إذ أنهم كانوا يفرضون تكاليف باهظة على هؤلاء الصليبيين الذين كان معظمهم لا يملك من المال إلا قليلا مما جعلهم عاجزين عن دفع ثمن نقلهم بحرا ، وهنا كان هؤلاء الإيطاليون التجار بطبيعتهم الاستغلالية يسمحون لهم بالعبور فى مقابل أن يقوم الصليبيون ببعض الحروب الخاصة بأصحاب هذه السفن أى يستأجرونهم كمرتزقة ، وهكذا

توسعت البندقية فى امتلاك مناطق على شاطئ بحر (الأدرياتيك) وفى اليونان حيث أصبحت أثينا مستعمرة تابعة للبندقية ، وكذلك صار لها مستعمرات فى جزر (قبرص) و(كريت) و(رودس) .

ومع ذلك فإن كل هذا لم يضع حلا لمشكلة الأرض المقدسة وانتهت هذه الموجة من الحماس الدينى الصليبى فى أوروبا ، بل إن هؤلاء الصليبيين الذين بدأوا حروبهم بالكراهية للمسلمين والحب الهائل للمسيحيين فى الإمبراطورية الرومانية الشرقية و(أرمينيا) قد انقلبت عواطفهم هذه وتغيرت قلوبهم فأصبحوا يزدرون البيزنطيين الذين خدعوهم وخانوا الصليبيين هم والأرمينيون ، وبدأوا يشعرون بالتقدير لفضائل وقيم وأخلاقيات وسلوك وحضارة أعدائهم المسلمين الذين ثبت لهم أنهم خصوم كرماء وعادلين ... وبالطبع لم يكن أحد يستطيع أن يقول ذلك علناً ، ولكن عندما عاد الصليبيون إلى أوطانهم وبيوتهم كانوا يحبون أن يقلدوا عادات وسلوكيات تعلموها من أعدائهم المسلمين حيث إذا ما قورنت بسلوكيات الفارس الأوروبى يبدو هذا فلاحا جلفاً .

كما أحضر الفارس الصليبى معه أيضا مواد غذائية عديدة جديدة مثل الخوخ والسبانخ زرعها فى حديقته ليستمتع بها .

وبدأ يتخلى عن العادة البربرية فى ارتداء الدروع الفولاذية الثقيلة الأحمال ، استبدلها بأثواب هفهافة من الحرير أو القطن التى كانت من عادة المسلمين والأتراك ارتداؤها .

وهكذا تحولت الحروب الصليبية من حملة عسكرية تأديبية إلى دورة دراسية تعلم فيها ملايين الأوروبيين الشبان دروساً فى المدنية والحضارة الإسلامية .

كانت الحروب الصليبية سياسيا وعسكريا تمثل فُشلا ذريعا بالنسبة للأوروبيين ، فإن القدس وعددا من المدن الأخرى قد أخذت منهم لتعود إلى حكم المسلمين بعد معارك متتالية انتهت عام ١٢٤٤ م حيث صارت القدس إسلامية بصفة نهائية ... وهكذا آل الحال فى الأرض المقدسة إلى نفس الحال الذى كانت عليه قبل عام ١٠٩٥م .

ولكن حدث فى أوروبا نتيجة لتلك الحروب تغير هائل فقد أتيحت لشعوب الغرب أن ترى شعاعا خاطفا وضوءاً للشمس والجمال الذى ينعم به الشرق الإسلامى ... ولم تعد القلاع

الكئيبة تحقق لهم الإشباع والرضا .

وبدأوا يتطلعون إلى حياة أكثر اتساعاً لا تقدمها لهم الكنيسة ولا الدولة الإقطاعية ، حيث الإقطاعى يملك الأرض ومن عليها من عبيد الأرض والبهائم الذين يعيشون مع الفلاحين الأرقاء فى زرائب وأكواخ حول قلعة السيد الاقطاعى التى يعيش تحتها أيضا الجزار والخباز وصانع الشمع يسجدون له مع الفلاحين عبيد الأرض ...

لقد أحس الصليبيون بعد عودتهم إلى بلادهم فى أوروبا بالإنبهار بالمسلمين ومدنيتهم وأدوات الحضارة لديهم ، أحسوا بتقديرهم وإعجابهم بملابس المسلمين الأفضل من ثيابهم هم وبمنازل المسلمين الجميلة وأطباق طعامهم وكل منتجات الشرق الإسلامى ، وأصروا على الحصول على مثل هذه الأدوات المعيشية ، وهنا ظهرت طبقة من التجار النشطاء الذين أدركوا أن هذه الأدوات والأشياء التى يستوردونها من الشرق الإسلامى يمكن إنتاجها فى بلادهم وهكذا تحولوا من تجار إلى صناع ومنتجين وبدأوا يوزعون إنتاجهم ليس فقط للسادة النبلاء وإنما أيضا للطبقة الوسطى التى بدأت تزحف إلى المدن

وتتوسع فى بنائها وبدأت تظهر النقود كقطع ذهبية فى التعامل ، بعد أن كان النظام الإقطاعى لا يعرف سوى المقايضة ولا يحتاج النبيل إلى المال لأن إقطاعيته تنتج كل ما يحتاجه من طعام وشراب ...

وبدأ يظهر محترفون لإقراض المال بفوائد ربوية (من اليهود والصيارفة) الذين يجلسون خلف منضدة عليها النقود والسجلات (وكلمة منضدة فى اللغات الأوروبية تسمى بنك) ومن أشهرهم عائلة (ميدتشى اليهودية) فى إيطاليا ، وهكذا أقرضوا أصحاب المصانع ليشتروا الآلات اللازمة ، وازدهرت الطبقة الوسطى من التجار وأصحاب الأعمال والمصانع وبدأوا يطالبون النبلاء بحقهم فى رفع أصواتهم فى البرلمان وحقهم فى المساواة والحرية والديمقراطية ، ودخلوا البرلمان فى مجلس العموم إلى جانب مجلس اللوردات فى انجلترا ، بل وثاروا ضد الملك وطبقة النبلاء بزعامة (كرومويل) وقضوا عليهم فى فرنسا بثورتهم الشهيرة سنة ١٧٨٩م .

وازدهرت المدن البورجوازية وقامت فيها المدارس والجامعات وأخذ الفنانون يزينون جدران الكنائس والمنازل مستلهمين التراث الإغريقى والرومانى .. بعد أن كانت القرية لا يعرف

فيها أحد القراءة سوى القسيس لذلك جلبوا القساوسة للتدريس فى المدارس بالمدن .

وهنا ينتهى كلام "هندريك فان لون" لنعرف منه كيف نشأت الحروب الصليبية (من وجهة نظر غربية) ، وكيف تأثرت بها أوروبا حيث كانت أكبر حوافزها على النهضة ، ويرجع هذا إلى انبهار الصليبيين (الذين عادوا إلى بلادهم بعد مائتى عام من الاحتلال) وكان أجدادهم قد أنكروا هذه الحضارة الراسخة المبهرة ، ونسبوا إلى الإسلام والمسلمين اتهامات باطلة ، تذرعوا بها لغزو بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم .. وما أشبه اليوم بالبارحة .

وقائع الحروب الصليبية

بدأت الحروب الصليبية فى بداية القرن الحادى عشر حيث شنت أوروبا سبع حملات كانت أولاها سنة ١٠٩٧ وآخرها سنة ١٢٤٩م إلا أن مقاومتنا لها استمرت خلال هذه الحملات وبعدها حتى سنة ١٢٩١م ، أى استمرت حوالى مائتى عام وانتهت بنصر ساحق واستئصال تام للصليبيين من بلادنا ، وقد عرفوا بهذه التسمية لأن المحاربين الأوروبيين كانوا يرسمون الصليب على صدور ملابسهم ودروعهم وراياتهم ، أى اتخذوا من الصليب ستاراً لإيهام الناس بأنهم إنما يحاربون لنصرة المسيحية من (المحمديين المرعبين) ، وقد جاءت هذه الحملات فى فترة تفكك منظومة الدولة الإسلامية التى كانت قوية واحدة فى العصر العباسى الأول وعاصمتها بغداد حيث ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية فى القرن العاشر الميلادى ... ثم اعترى هذه المنظومة الضعف والفتور بسبب تفككها إلى دويلات صغيرة متحاربة مع بعضها البعض بل متحاربة داخل الدويلة الواحدة ، وساد الاستبداد ، وساد الترف مما أضعف (المقاومة) وأصبحت بلاد المسلمين كمنظومة مفككة يسودها

الخلل الداخلى قابلة للغزو الخارجي وهذا ما يصفه مالك بن نبى بعبارته (القابلية للاستعمار) ، وكانت قوات التحالف الأوروبى تطمع حقيقة فى بلاد الشرق الإسلامى الغنية مثلما تطمع الآن أمريكا والتحالف الغربى فى بترول وثروات العرب والمسلمين .

ولكن سرعان ما بدأت صحوة إسلامية جديدة فى العالم العربى الإسلامى وقيض الله لهذه الأمة قادة عظاما لإدارة المنظومة وإعادتها إلى طريقها الصحيح شحذاً للهمم وجمعا للصفوف .. جاء هؤلاء القادة فى ثلاثة أجيال :

كان الجيل الأول هو جيل السلاجقة : (قلج أرسلان) ثم (عماد الدين زنكى) وابنه (محمود زنكى) وأما الجيل الثانى فمن الأيوبيين : صلاح الدين الأيوبى و(الملك العادل) و(الملك الصالح) و(الملك توران شاه) و(شجرة الدر) ثم جاء الجيل الثالث من المماليك العظام : (عز الدين أيبك) و(أقطاى) و(قطز) و(بيبرس) و(قلاوون) و(خليل بن قلاوون) .. أما أولهم (قلج أرسلان) فقد سحق أول حملة صليبية (حملة العوام) وأما آخرهم (خليل بن قلاوون) فقد سحق آخر

الصليبيين وأجلاهم تماما عن بلادنا ، فقد كانت الحملات الصليبية تهدف إلى تدمير الإسلام كمنظومة (أى كعقيدة وسلوك وتاريخ وحضارة) تماما كما تتعرض بلادنا الآن للعدوان الأمريكى الذى يستهدف ما يسميه باسم (العولمة) أى الهيمنة علينا وطمس هويتنا وثقافتنا العربية الإسلامية ، أى تدمير الإسلام كمنظومة وإحلال المنظومة الأمريكية الغربية فى عقولنا وسلوكنا وأرضنا محلها ... هذا وقد أصيب العالم الإسلامى فى نفس تلك الفترة بهجمة أخرى لها نفس الهدف وهو تدمير منظومة الأمة الإسلامية ، تلك هى هجمة (المغول) القادمين من الصين ووسط آسيا ولكن المماليك قضوا عليهم أيضا ...

وقد بدأ التتار هجومهم بزعامة (چنكيز خان) الذى قضى على الدولة (الخوارزمية) الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر وفارس فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ثم اجتاح الدولة العباسية زعيمهم (هولاكو) وأسقط (بغداد) وأغرقها فى دماء القتلى وألقوا بمكتبتها فى نهر (الفرات) حتى جعلوا كتبها جسراً يعبر عليه جنودهم وخيولهم .

وقتلوا آخر الخلفاء العباسيين (المعتصم) سنة ١٢٥٨م ، يقول (بن آياس) فى كتابه (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) .

(كانت مصر يحكمها آنذاك غلام صغير هو الأمير "على" لم يتجاوز الحادية عشر وهو ابن الأمير (عز الدين أيبك) وجاءت الأخبار أن المغول وصلوا إلى دمشق فى عسكر لا يُحصى عدده وأنهم نهبوا البلاد وقتلوا العباد ، فتكلم الأمراء مع القضاة وعلى رأسهم شيخ الإسلام عزالدين بن عبد السلام واتفقوا على إقامة سلطان كبير يدفع العدو واختاروا الأمير (قطز) وأرسل التتار وفدا معهم كتاب من (هولاكو) يقول فيه :

(يا أهل مصر أنتم قوم ضعاف فصونوا دماءكم منى ولا تقاتلوا أبدا فتندموا ... ولكم بجميع البلاد معتبر وعن عزمنا مزدجر ، فاتعظوا بغيركم وأسلموا إلينا أمركم ، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد فعليكم بالهرب وعلينا الطلب ، فما من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص ..) إلى آخر عبارات التهديد والوعيد التى أوردها لنا (المقريزى) فى كتابه : (السلوك لمعرفة دول الملوك) ... ويحدثنا (ابن تغرى بردى) فى كتابه (النجوم الزاهرة) عن الانهزاميين المتخاذلين فيقول : (أخذ الأمير زين الدين الحافظى يعظم شأن (هولاكو) ويشير بأنه لا يقاتل وأن يدارى بالدخول فى طاعته ، فصاح به الأمير

ركن الدين بيبرس البندقراري وضربه وسبه وقال : (أنتم سبب هلاك المسلمين) .

(ثم أمر قطز بقتل رسل المغول وتعليق رءوسهم على باب زويلة .. ثم خطب قائلاً : (يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال بيت المال وأنتم للغزو كارهون ، وأنا متوجه للجهاد فمن اختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته وذنبه في عنقه فإن الله مطلع عليه وخطيئة المسلمين في رقاب المتأخرين ...) فخرجوا جميعا معه .

ثم يحدثنا (ابن اياس) عن بسالة المماليك في موقعة (عين جالوت) في رمضان سنة ١٢٦٠م فيقول : (في "بيسان" كان قطز في الصف الأول وكان الأمير بيبرس على رأس الميمنة والأمير قلاوون على رأس الميسرة ومات في تلك المعركة من المغول أكثر من النصف وغنم منهم عسكر السلطان (قطز) غنيمة عظيمة من خيول وسلاح) .

ثم يحدثنا بن أياس في (بدائع الزهور ووقائع الدهور) مما حدث بعد ذلك فيقول : (انتصر أبو الفتوحات (بيبرس) على التتار وهزم ملكهم (أبغا) في موقعة (الإبلستين) حيث مات

فيها أكثر من مائة ألف من الفريقين ، ولكن أبغا انكسر فى النهاية وهرب بعساكره) ... وكان ذلك سنة ١٢٧٧م .

ثم حدث بعد ذلك أن كسر بيبرس الحلف الذى قام آنذاك بين فريق من المغول ترأسه (هولاكو) ثم ابنه (أبغا) وبين الصليبيين وذلك كى يشنوا حرباً مشتركة ضد المسلمين فى بلاد الشام ، بينما قام بيبرس فى نفس الوقت بعقد حلف مع فريق آخر من المغول هم مغول (القبجاق) (القبيلة الذهبية) وهم من شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، وقد دخل هؤلاء المغول القبجاق فى دين الإسلام بعد أن اعتنقه ملكهم (بركة خان) وتزوج الظاهر بيبرس من ابنته .

والتحالف بين الصليبيين والمغول آنذاك يشبه التحالف الآن بين إسرائيل وأمريكا فالهدف واحد هو تدمير منظومة (الأمة الإسلامية) .

دوافع الحروب الصليبية

كانت هناك دوافع دينية مزعومة لتحميس الناس فى أوروبا وخاصة العوام لإلهائهم عن أوضاع الفقر والعبودية التى يعيشونها فى ظل الإقطاع الظالم ، وما انتشر لديهم آنذاك من قلاقل وشغب بسبب سوء الأحوال الاقتصادية فأرادوا تلهية شعوبهم عن مشاكلهم الداخلية بانتصارات فى حروب خارجية واندفع العوام والغوغاء إلى الحرب والموت فى الحملة الصليبية الأولى كى يخلصوا بأرواحهم من كآبة الفقر والاستعباد والجهل .

وكان هناك أيضا دوافع اقتصادية منها رغبة الغرب فى تحسين الأحوال بما يحصلون عليه من خيرات وثروات بلاد الشرق .. كما حرصت (جنوة) و(البندقية) على تحصيل أرباح ومصالح تجارية بنقل الصليبيين على سفنهم ونقل الإمدادات إليهم فى الشام وكان هناك أيضا دوافع سياسية هى استجابة الغرب الأوروبى لاستغاثة الإمبراطور البيزنطى (رومانوس الرابع) الذى هُزم فى معركة (مانزيكرت) هزيمة منكرة على يد السلطان السلجوقى (ألب أرسلان) وذلك عام ١٠٧١م ، ثم

استجاب البابا (أوربان) الثانى لهذه الاستغاثة التى كررها الإمبراطور (ألكسيوس) داعيا للحملات الصليبية ضد بلاد الشرق الإسلامى .

الحملة الصليبية الأولى (سنة ١٠٩٧م)

بدأت الحروب الصليبية سنة ١٠٩٧ بما يسمونه (حملة العوام) أى الرعاع والغوغاء الذين قادهم راهب يسمى (بطرس الناسك) وجر خلفه الفلاحين من الحقول والحطابين من الجبال وقطاع الطرق والمجرمين وكانوا جميعا لا يملكون شيئا سوى الحماس الدينى الذى ضللوهم به .. كما ظهر زعيم آخر من زعماء الغوغاء هو (والتر) الملقب بالمفلس ... وقد مضى هو وأتباعه عبر بلاد المجر ثم أراضى الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) قاصدا القسطنطينية حيث قاموا بالسلب والنهب والاعتداء على أهالى البلاد المسيحيين العزل أثناء عبورهم ... وقد وصل بطرس الناسك إلى القسطنطينية فى نفس السنة وهناك كان والتر وأتباعه ينتظرونهم حيث قام الإمبراطور (إلكسيوس) بنقل كل هؤلاء الصليبيين إلى الشاطئ الآسيوى للبسفور كى يتخلص من اعتداءاتهم على الأهالى وما أشاعوه بينهم من سلب ونهب ، وكان عدد هؤلاء الصليبيين خمسة وعشرين ألفا زحفوا جميعا إلى بلدة (نيقيه) التابعة للأتراك

السلاجقة حيث كان سلطانهم آنذاك (قلج أرسلان) الذى تصدى لهم وهزمهم هزيمة نكراء حتى أنه لم ينج من الصليبيين إلا حوالى ثلاثة آلاف فقط .. ووصل نبأ كارثة الهزيمة إلى إمبراطور بيزنطة فأرسل مسرعا بنقل الهاربين المنهزمين إلى القسطنطينية حيث ظلوا هنالك إلى أن وصلت حملة الأمراء ، تلك الحملة التى تلت مباشرة حملة الغوغاء الفاشلة .

وقد قام بحملة الأمراء هذه أمراء أوروبا فى نفس السنة وكانت تتكون من أربع مجموعات يرأسها أربع نبلاء هم : (جود فرى) و(بوهيموند) و(ريموند) و(روبرت) .. وقد نجحت هذه الحملة فيما لم ينجح فيه الغوغاء واستطاعوا الانتصار على المسلمين وتكوين الإمارات الصليبية فى بلاد الشام ، لأنها بدأت تعتمد على الإدارة الجيدة أى التنظيم والتخطيط بدلا من مجرد الاعتماد على الحماس الدينى ومجرد النوايا الطيبة التى لم يكن يملك سواها رجال الحملة السابقة (حملة العوام) مما تسبب فى هزيمة هؤلاء الغوغاء والقضاء عليهم .

وكانت المجموعة الأولى من حملة الأمراء يقودها (جود فرى) أمير (لوترنجيا) وشقيقه (بلدوين) البولونى ، اجتازوا

أراضى المجر إلى الحدود البيزنطية حيث رحب بهم الإمبراطور البيزنطى الذى قدم له (جود فرى) فروض الولاء والطاعة بينما تعهد له الإمبراطور بتقديم كل المعونات وقام بنقل جيوشه إلى الشاطئ الآسيوى حيث انتظروا المجموعة الصليبية الثانية من جيش النورمان الفرنسيين بقيادة (بوهيموند) الذى وصل إلى شاطئ ألبانيا ومنها إلى القسطنطينية عبر البلقان ، وهناك أعلن هو الآخر ولاءه وتبعيته لإمبراطور بيزنطة الذى تعهد له أيضا بتقديم كل عون وقام بنقل جيشه إلى الشاطئ الآسيوى مع المجموعة الصليبية الأولى انتظاراً للمجموعة الثالثة القادمة من جنوب فرنسا بقيادة (ريموند) حيث اجتازوا شمال إيطاليا إلى ألبانيا ومقدونيا حتى وصلوا إلى القسطنطينية حيث أعلن (ريموند) للإمبراطور الولاء والطاعة ... أما المجموعة الرابعة فقد كانت أيضا من الفرنسيين بقيادة (روبرت) أمير نورماندیا ، وقد عبروا إيطاليا ثم وصلوا بالسفن إلى البلقان ، وعندما وصل إلى القسطنطينية أقسم روبرت بالولاء لإمبراطور الدولة الرومانية الشرقية ثم عبر بجيشه إلى آسيا الصغرى حيث لحق بالمجموعات الصليبية التى كانت قد بدأت تحاصر (نيقيه) ونجحوا فى هزيمة أمير

الآتراك السلاجقة (قلج أرسلان) وهكذا استعادت بيزنطة مدينة (نيقيه) بعد ستة عشر عاما من احتلال الأتراك السلاجقة لها ... وبعد أيام قليلة قضاها الصليبيون فى هرقلة (انقسموا إلى فريقين : أما الفريق الأول فتزعمه (تنكرد) و(بلدوين) شقيق (جود فرى) واتجهوا نحو (قلقيه) جنوب شرقى آسيا الصغرى بينما تزعم الفريق الثانى (جود فرى) و(بوهيموند) و(ريموند) الذين اتخذوا الطريق الشمالى الشرقى .. وبعد ذلك مضى الصليبيون إلى بلاد الشام حيث قصدوا نهر العاصى شرقى أنطاكية ونجحوا بعد ذلك فى إقامة أربع إمارات صليبية ظلوا بها قرابة مائتى عام فى صراع دائم بينهم وبين المسلمين ، وهذه الإمـــــارات الأربع هى : (الرها) و(أنطاكية) و(بيت المقدس) و(طرابلس) لعل أبرزها الثلاثة الآتية :

١- إمارة (الرها) كانت أول إمارة أقامها الصليبيون ، وكان (بلدوين) أول أمير لها .

٢- إمارة (أنطاكية) حاصرها (بوهيموند) النورمانى وأسقطها سنة ١٠٩٨م نتيجة لعجز الأمراء المسلمين عن تقديم المساعدة لحاكمها السلجوقى .

٣- الإمارة الثالثة هى (مملكة بيت المقدس) التى أسسها الصليبيون عندما استولوا على المدينة المقدسة سنة ١٠٩٩م بعد أربعين يوما من حصارها ، ولقد ارتكب الصليبيون أثناء غزوهم هذه المدينة أعمالا إرهابية ضد المدنيين الأبرياء وسفكوا دماء المسلمين واليهود والمسيحيين المخالفين لهم فى المذهب الدينى ، ولنستمع إلى المؤرخ المعروف (ستيفن رانسيمان) فى كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) : (لقد جن جنون الصليبيين فانطلقوا فى شوارع المدينة نحو البيوت والجوامع يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والأطفال ، واستمرت المذبحة يوما بليلة ، ثم اقتحم الصليبيون فى صباح اليوم التالى المسجد الأقصى وقتلوا كل من من فيه ، حتى أن الأمير (ريموند) حين توجه فى الضحى لزيارة المسجد كان يتحسس سبيله بصعوبة وهو يمشى بين الجثث والدماء التى بلغت ركبتيه وقد أدت مذبحة بيت المقدس هذه إلى خلو المدينة من أهليها .

وهكذا راحت قوات التحالف الصليبى تخوض فى برك من دماء القتلى فى شوارع القدس حيث جرت حمامات الدم لأهل الملل الثلاثة ..

الحملة الصليبية الثانية (سنة ١١٤٧م)

كان للحملة الصليبية الأولى وما نتج عنها من احتلال القدس وبقية الإمارات أثر كبير فى شحذ (إلمقاومة) لدى منظومة (الدولة الإسلامية) بعد أن ثبت عجز منظومة (الدولة العباسية) التى تفككت وحل محلها دويلات مثل الدولة الفاطمية فى مصر ، والتى تلاها دولة الأيوبيين ثم المماليك ... وبدأت آليات (منظومة الإسلام) تعمل عملها وأقصد بذلك (الجهاد) الذى شرعه الله حصنا للدفاع عن الأمة وحماية منظومتها من الغزو الخارجى ، وبذلك بدأنا نتخلص من (القابلية للاستعمار، وكان ذلك فى البداية على يد الأتراك السلاجقة الذين تزعمهم (عماد الدين زنكى) حاكم حلب والموصل فأعاد ترتيب منظومة دولته وتنميتها بضم حلب وبعلبك إليها مما ساهم فى تكوين قوة ردع عسكرية استطاع بواسطتها التصدى لعدوان الصليبيين ، وهزم قوات التحالف الغربى واستولى على إمارة (الرها) سنة ١١٤٤م مما أشعل فى الغرب النزعة الصليبية من جديد ، وقام البابا بالدعوة لحملة

أخرى لاسترداد (الرها) ، وهكذا سارع أمراء أوروبا وملوكها لتجهز الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٤٧م ، وتكونت هذه الحملة من جيشين ضخمين أحدهما بقيادة (كونراد الثالث) إمبراطور ألمانيا والآخر بقيادة (لويس السابع) ملك فرنسا ، وكانت فرنسا وألمانيا أكبر دولتين في أوروبا آنذاك ...

والتقى الجيشان في (نيقية ، ولكن (لويس السابع) خاف من الحرب مع الزنكيين وخشي على جيشه من محاولة استعادة (الرها) فاتجه إلى دمشق وهاجمها ، فتدفقت النجدات الإسلامية على دمشق من حلب والموصل ، مما أرهب الصليبيين من هذا التجمع الإسلامي ، فرفعوا حصارهم عن دمشق وانسحبوا صاغرين ، وعاد لويس السابع إلى بلاده وسبقه الإمبراطور كونراد وجيوشهما تجرجر أذيال الخيبة والفشل في استعادة الرها وكان هو هدف هذه الحملة ، وهنا سقطت هيبة الصليبيين لدى المسلمين وأججت لديهم الصحوة الإسلامية ويدأوا يهاجمون المناطق الأخرى التي احتلها الصليبيون من قبل ، ليستردوا ما فقده العرب والمسلمون ، وبذلك كانت الحملة الصليبية نقطة تحول خطيرة لصالحنا في الحروب الصليبية .

صلاح الدين الأيوبى

تولى (نور الدين محمود زنكى) الحكم بعد وفاة أبيه (عماد الدين زنكى) وكان أول ما فعله هو وضع خطة لتوحيد الجبهة كي يتمكن من الإطباق على الصليبيين من كل مكان ، ولذلك استولى على دمشق وجعلها قاعدة له ، وأدرك نور الدين أن مصر مستهدفة من الصليبيين الذين حاولوا غزوها مرتين منتهزين فرصة ضعف الحكم الفاطمى وما وقع بها من اضطرابات وصراعات بين الوزيرين الفاطميين (شاور وضرغام) حتى أن أحدهما استعدي الصليبيين على الآخر وكانت النتيجة أن (أحرقت) الفسطاط ، بل إن (بلدوين) ملك بيت المقدس توجه بقواته إلى مصر لكنه مات فى الطريق إلى القاهرة ، فعادت قواته ، غير أن (عمورى) خليفة (بلدوين) كرر محاولة غزو مصر ، مما جعل نور الدين يرسل جيشاً لنجدة الخليفة (العاضد) آخر الفاطميين ضد الصليبيين ، وقد حاول نور الدين رد الاعتبار لمنظومة (الدولة الإسلامية) بأنه تعصب لبنى العباسى ورد لهم الخطبة بمصر وأعمالها وفى ذلك يقول ابن آياس فى كتابه (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) : (إن

الخليفة العاضد انتحر من شدة القهر بأن ابتلع فصا من الماس حين سمع باسمه يحذف من الخطبة بالمساجد ...) وكان الجيش الذى أرسله نور الدين إلى مصر يقوده (أسد الدين شيركوه) وابن أخيه (صلاح الدين) وتولى شيركوه الوزارة للخليفة العاضد ثم تولى الوزارة فى مصر الخليفة العاضد صلاح الدين بعد وفاة عمه (شيركوه) ثم استطاع إلغاء الخلافة الفاطمية كما استقل بحكم مصر عن تبعية سيده نور الدين بل إنه بعد موته أخذ ممتلكاته فى الشام وضمها لدولته الأيوبية وبذلك التوحيد لمصر والشام أصبح له قوة ردع كبيرة وأصبح الصليبيون بين فكى الأسد ... وهكذا أعاد صلاح الدين للمنظومة (الجبهة) الإسلامية وحدتها فى اتجاه الجهاد (أى الحرب ضد الصليبيين لا حرب الأمراء المسلمين ضد بعضهم البعض) وهذا هو ما كان صلاح الدين قد نذر نفسه له وعاهد الله عليه ، وكان قد أبرم سنة ١١٧٨م هدنة مع (بلدوين الرابع) ملك بيت المقدس التزم فيها صلاح الدين بالمحافظة على حرية التجارة بين مصر والشام وكان طريق هذه التجارة يتعرض للأخطار من جراء القتال بين المسلمين والصليبيين

خاصة فى عهد (أرناط) أمير (الكرك) وهو فرنسى نقض هذه الهدنة وفرض الإتاوات على القوافل التى تمر عند "الكرك" (الآن فى الأردن) وهذا جعل العلاقات تتوتر بين المسلمين والصليبيين ، بل إن (أرناط) قام بغارات إرهابية على البحر الأحمر وموانيه الإسلامية وقطع الطريق علي الحجاج المسلمين إلى الأراضى المقدسة ، وما كاد صلاح الدين يسمع بهذه الهجمات الإرهابية وكان وقتذاك فى الشام حتى أرسل إلى شقيقه الملك العادل وهو نائبه فى مصر يأمره بالتصدى لأرناط وتدمير سفنه فى البحر الأحمر ، وفعلا أرسل الملك العادل أسطولا على رأسه الأمير (حسام الدين لؤلؤ) الذى أمسك بمراكب هؤلاء الصليبيين الإرهابيين وأسر من فيها وقتلهم سنة ١١٨٣م ...

ولنستمع إلى المقريزى فى كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) يحدثنا عن هذه الواقعة فيقول : (وفيها قصد الفرنج بلاد الحجاز وأنشأ البرنس أرناط صاحب الكرك سفنا وحملها على البر إلى بحر القلزم ، وأركب فيها الرجال ، وأوقف منها مركبين على قلعة القلزم (قرب السويس حاليا) لمنع أهلها من

استقاء الماء ، وسارت البقية نحو عيذاب ، فقتلوا وأسروا ، وأحرقوا فى بحر القلزم نحو ست عشر مركباً ، وأخذوا بعيذاب مركباً يأتى بالحجاج من جدة ، وأخذوا فى الأسر قافلة كبيرة من الحجاج فيما بين قوص وعيذاب ، وقتلوا الجميع ، وأخذوا مركبين فيهما بضائع جاءت من اليمن ، وأخذوا أطعمة كثيرة من الساحل كانت معدة لميرة الحرمين ، وأحدثوا حوادث لم يسمع فى الإسلام بمثلها ، ولا وصل قبلهم رومى إلى ذلك الموضع ، فإنه لم يبق بينهم وبين المدينة النبوية سوى مسيرة يوم واحد ومضوا إلى الحجاز يريدون المدينة النبوية فجهز الملك العادل ، وهو يخلف السلطان بالقاهرة ، الحاجب حسام الدين لؤلؤ إلى القلزم ، فعمر مراكب بمصر والإسكندرية ، وسار إلي أيلة ، وظفر بمراكب للفرنج ، فحرقها وأسر من فيها ، وسار إلى عيذاب ، وتبع مراكب الفرنج ، فوقع بها بعد أيام واستولى عليها وأطلق من فيها من التجار المأسورين ، ورد عليهم ما أخذ لهم ، وصعد البر ، فركب خيل العرب حتى أدرك من فر من الفرنج وأخذهم ، فساق منهم اثنين إلى منى ونحرهما بها كما تُنحر البدن ، وعاد إلى القاهرة بالأسرى فى ذى الحجة ، فضُربت أعناقهم كلهم ، وعاد الأسطول (من بحر

الروم) وبعد ثلاث سنوات عندما طلعت شمس عام ١١٨٦ كان صلاح الدين قد أعد الخطة والتجهيزات لمحاربة الصليبيين وسنحت له الفرصة بنقض (أرناط) للمعاهدات حين هاجم قافلة للمسلمين سنة ١١٨٧ وكانت هذه القافلة في طريقها من القاهرة إلى دمشق واستولى (أرناط) على كل ما فيها ، وكان بينها إحدى قريبات صلاح الدين الذى أرسل إليه يطلب منه إطلاق سراح هؤلاء الأسرى وأن يرد كل ما سلبه منهم ، إلا أن (أرناط) رفض وأصر فاشتاط صلاح الدين غضبا وغيظاً وأقسم أن يقتل (أرناط) بيده ... وبهذا انتهت الهدنة بين صلاح الدين وملك بيت المقدس ...

وأعلن صلاح الدين الجهاد ضد قوات التحالف الغربية الصليبية فجاءته العسكر والأمراء من كل صوب وحدب في دولته الممتدة الأطراف ، وخرج صلاح الدين من دمشق ، وتحركت قوات الصليبيين إلى طبرية لإنقاذها بقيادة الملك (جاى لوزجنان) ونزلوا إلى وادى حطين في طريق طبرية وكان صلاح الدين يعتلى بجيوشه مرتفعات حطين ، وبدأت المعركة بين المسلمين والصليبيين في يوليو ١١٨٧ ، واشتد القتال واستعر ، وكانت الهزيمة البشعة للصليبيين حيث وقع الآلاف

منهم ما بين قتيل وأسير ومن بينهم (جاى لوزجنان) ملك بيت المقدس وأرناط وغيرهما من الأمراء الصليبيين ، وقد أطلق صلاح الدين سراح (جاى لوزجنان) إلا أنه قتل (أرناط) ليفى بنذره وقسمه .

ثم توجه صلاح الدين بعد ذلك إلى (طبرية) واستولى عليها ثم فتح (عكا) و(الناصرة) و(قيسارية) و(حيفا) و(صفورية) و(نابلس) و(الشقيف) و(صيدا) و(بيروت) و(جبيل) و(الرملة) و(بيت لحم) و(الخليل) و(عسقلان) ، ثم توجه صلاح الدين إلى بيت المقدس وكان قد لجأ إليها الهاربون من الصليبيين بعد معركة (حطين) حيث تحصنوا بها عازمين على الدفاع عنها ، فعرض عليهم صلاح الدين التسليم فرفضوا فى البداية ، إلا أنهم أصابهم اليأس والخوف فطلبوا الصلح فأعطاهم صلاح الدين الأمان بشرط أن يغادر المدينة ، كل رجل يستطيع دفع عشرة دنانير وكل امرأة تستطيع دفع خمسة دنانير وذلك فى خلال أربعين يوما ....

وتركهم يغادرون المدينة بأمتعتهم وأموالهم بل ترك الفقراء يرحلون دون دفع الفدية المطلوبة ، أما النصارى الشرقيون من أهل المدينة فقد سمح لهم بالبقاء مع المسلمين فيها .

ولم يحاول صلاح الدين سفك دماء أحد أو هدم الكنائس بل تركها وعلى رأسها كنيسة القيامة ، واكتفى بإعادة المساجد التى حولوها هم إلى كنائس وخاصة المسجد الأقصى الذى كان الصليبيون قد حولوه إلى كنيسة وأسموها معبد سليمان ... وهكذا دخل صلاح الدين بيت المقدس وأظهر من التسامح والعفو ما جعل أحد المؤرخين الأوروبيين هو (ستيفن رانسيمان) يقول : (إن عظمة صلاح الدين لم تتجل مثلما تجلت عند تسليم المدينة المقدسة) ... وهكذا حرر صلاح الدين المدينة المقدسة وأعادها لأيدى المسلمين بعد أن ظلت حوالى تسعين سنة تحت أيدي الصليبيين ، وحين دخلها صلاح الدين أمن سكانها على أرواحهم ووزع جنوده ليحفظوا الأمن لا ليقتلوا كما فعل الصليبيون الأوائل من أفعال الإرهاب والإبادة الوحشية التى أوقعوها بالمسلمين المدنيين

الأبرياء .... ويحدثنا المقريزى عن ذلك فى كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك) فيقول : وسار سلطان - وقد اجتمعت إليه العساكر - (يريد فتح بيت المقدس) ، فنازله يوم الأحد خامس عشر رجب ، وبه حشود الفرنج وجمعهم فنصب المجانيق ، واقتتل الفريقان أشد قتال ، استشهد فيه جماعة من المسلمين ، وأيد الله بنصره المسلمين ، حتى تمكنوا من السور ونقبوه ، وأشرفوا على أخذ البلد ، فسأل الفرنج حينئذ الأمان ، فأعطوه بعد امتناع كثير من السلطان على أن يعطى كل رجل من الفرنج عن نفسه عشرة دنانير مصرية ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل طفل من الذكور والإناث دينارين ، ثم صولح عن الفقراء بثلاثين ألف دينار ، وتسلم المسلمون القدس ، يوم الجمعة سابع عشرى رجب ، وأخرج من فيه من الفرنج ، وكانوا نحو الستين ألفا ، بعد ما أسر (منهم) نحو ستة عشر ألفا ما بين رجل وامرأة وصبى ، وهم من لا يقدر على شراء نفسه وقبض (السلطان) من مال المفاداة ثلاثمائة ألف دينار مصرية ، سوى ما أخذه الأمراء ، والتحق من كان

بالقدس من الفرنج بصور ، وتسامع المسلمون بفتح بيت المقدس ، فأتوه رجالا وركبانا من كل جهة لزيارته ، حتى كان من الجمع ما لا ينحصر ، فأقيمت فيه الجمعة يوم الرابع من شعبان ، وخطب القاضى محى الدين بن الزكى بالسواد خطبة بليغة ، دعا فيها للخليفة الناصر والسلطان صلاح الدين ، وانتصب بعد الصلاة زين الدين نجا ، فوعظ الناس ، وأمر السلطان بترخيم المحراب العمرى القديم ، وحمل منبر مليح من حلب ، ونصب بالمسجد الاقصى ، وأزيل ما هناك من اثار النصرانية ، وغسلت الصخرة بعدة أحمال ماء ورد ، وبُخرت وفُرشت ، ورتب فى المسجد من يقوم بوظائفه ، وجُعلت به مدرسة للفقهاء الشافعية ...

وخرجت البشائر إلى الخليفة بالفتح ، وإلى سائر الأطراف .. وفرح المسلمون بنصر الله ..!!

الحملة الصليبية الثالثة
سنة (١١٩١ ميلادية)

بعد معركة "حطين" وبعد أن أطلق صلاح الدين سراح ملك بيت المقدس "جاى" ، انتقل "جاى" إلى "صور" واتفق مع حاكمها على تأليب التحالف الغربى من جديد ، وبذلك خالف عهده مع صلاح الدين بعدم محاربة المسلمين ، وأرسل "جاى" إلى ملوك أوروبا يستنجد بهم من أجل استعادة بيت المقدس فحشدوا القوات لمقاتلة المسلمين فى الحملة الصليبية الثالثة التى اشتركت فيها ألمانيا بقيادة إمبراطورها "برباروسا" ، وفرنسا بقيادة ملكها "فيليب" ، وإنجلترابقيادة ملكها "ريتشارد" قلب الأسد ، وتوجهت هذه الحملة إلى عكا وحاصرتها حتى سقطت بسبب خيانة والى عكا أميرها المسلم الذى قبض عليه صلاح الدين بعد ذلك وأعدمه .

وقد ذهب "برباروسا" بقواته إلى شواطئ آسيا الصغرى حيث غرق هناك فى أحد الأنهار ولم يصل إلى عكا من جيشه غير ألف رجل ، وفى نفس الزمن كان ريتشارد قلب

الأسد والملك فيليب قد وصلا إلى عكا وأسقطوها .. وخلال تلك الأثناء حدثت خيانة بين صفوف الصليبيين إذ بعث أحد قوادهم رسالة إلى صلاح الدين يساومه فيها على "أورشاليم" فى مقابل أن ينسحب من القتال عندما ينشب ، ويترك خطوط ريتشارد قلب الأسد عارية ، لكن صلاح الدين بقيمه الحضارية الإسلامية رفض أن يتحالف مع خائن ، ورد على رسالة هذا الصليبى الخائن قائلا :

"إن الهزيمة فى حرب شريفة خير من نصر فى ظل الخيانة" .

وبعد ذلك عاد فيليب ملك فرنسا إلى بلاده متعللا بمرضه تاركا الملك ريتشارد وحده فى مواجهة قوات صلاح الدين .. وعند "أرسوف" حقق ريتشارد نصراً محدوداً على قوات صلاح الدين ، لكنه بعث رسالة يطلب الصلح من صلاح الدين فكان صلح "الرملة" سنة ١١٩٢ يتضمن الشروط اللآتية :

- مدة الصلح ثلاث سنوات
- يحتفظ الصليبيون بالمناطق الساحلية التى افتتحوها من صور إلى يافا.

- يكون للصليبيون قسس فى بيت المقدس ، ويعاد لهم صليب الصلبوت .
- للمسيحيين حرية الحج إلى بيت المقدس بلا أى ضرائب .
- للمسيحيين والمسلمين كامل الحرية فى اجتياز أرض بعضهم البعض .

وهكذا انتهت الحملة الصليبية الثالثة بالفشل فى تحقيق هدفها وهو استرداد بيت المقدس ، ولذلك نرى "اللنبى" أحد جنرالات الحرب العالمية حين احتلوا فلسطين ودخل بيت المقدس وقف أمام قبر صلاح الدين وهو يقول : "ها قد عدنا يا صلاح الدين" .

الحملة الصليبية الرابعة
(١٢٠٤ ميلادية)

أدرك الصليبيون أهمية مصر بعد الحملة الصليبية الثالثة وأدركوا منذ ريتشارد قلب الأسد أن مصر هى قلعة الدفاع ضد الغزو الصليبى ، وأن الاستيلاء على بيت المقدس ليس له سبيل إلا الاستيلاء أولا على القاهرة ، ومنذ ذلك الحين أصبحت مصر مستهدفة (حتى يومنا هذا) ، ولذلك جهز الصليبيون الحملة الصليبية الرابعة لمهاجمة مصر عن طريق ميناء دمياط .. ثم حدث أن اختلف قادة هذه الحملة مع بعضهم البعض فاتجهوا إلى القسطنطينية بدلا من مهاجمة مصر وذلك كى يساعدوا الإمبراطور إليكسيوس ليسترد عرشه من الذين انقلبوا عليه وثاروا ضده .. ونجحت هذه الحملة لا فى احتلال مصر وإنما فى احتلال القسطنطينية ، وقامت قوات التحالف الغربى كعادتها بأعمال السلب والنهب والقتل بين أهالى القسطنطينية ، وبذلك انحرفت تلك الحملة عن

هدفها الدينى .. مع أن الملك العادل شقيق صلاح الدين كان آنذاك قد نجح فى إعادة توحيد المنظومة (الدولة الأيوبية) وجمع الأمراء المتحاربين لحرب واحدة هى حرب الصليبيين .

الحملة الصليبية الخامسة(١٢١٨م)

لم تهاجم الحملة الصليبية الرابعة بلاد المسلمين فدعا البابا "أنوسنت" الثالث إلى حملة جديدة قادها "حنا دى برين" الذى توجه إلى الشام قاصداً "عكا" ومنها إلى دمياط حيث نزلت القوات الصليبية ، فتصدى لها الملك "الكامل" بن الملك "العادل" ونائبه فى مصر حيث كان الملك الأب آنذاك مريضا بالشام ثم توفى فى نفس السنة ١٢١٨م ، ولكن الملك الكامل كان أول ما قام به عند توليه الحكم هو محاربة الصليبيين الذين أقاموا لهم معسكراً على ضفة النيل الغربية فى مقابل دمياط .

وشيد الملك الكامل جسراً على النيل شمالى دمياط ومنه راح يشن هجومه على جيوش الصليبيين ، ثم توقفت الحرب وتم عقد هدنة بين المتحاربين ، ولكن سرعان ما نشبت المعارك من جديد وتم انتصار المسلمين وأغرقوا الصليبيين فى مياه الفيضان ، إذ أن الملك الكامل أمر بكسر السدود وفتح الترع المليئة بمياه الفيضان فأحاطت بالصليبيين من كل اتجاه ، مما شل حركتهم ، وعندئذ طلب

الصليبيون الصلح مقابل الجلاء عن دمياط ، فوافق الملك الكامل على هذا الطلب .. وتم إجلاء الصليبيين عن دمياط وأبحروا إلى أوروبا ورجع "حنا دى برين" إلى الشام يجرجر أذيال الهزيمة والحسرة .. ويقول ابن اياس فى كتابه "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" عن هذه الحملة : "جاء الفرنج إلى ثغر دمياط فى مائتى مركب واستولوا على مدينة دمياط وملكوها فخرج لهم الملك الكامل بعساكره وحاصرهم وظل يقاتلهم حتى يئسوا فأرسلوا يطلبون الأمان ، وسلموا مدينة دمياط إلى المسلمين وأطلقوا من كان عندهم من الأسرى من أيام صلاح الدين الأيوبى .. وفى أثناء تلك المحاصرة كان الملك الكامل قد أنشا قرية وسماها "المنصورة" بمناسبة ذلك الانتصار" .

ويذكر ابن اياس فى كتابه "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" أنه كان ممن شارك فى معركة دمياط هذه صاحب دمشق والملك الأشرف صاحب حلب ..

وهكذا انتصرنا حين توحدنا فى منظومة واحدة ، وبذلك استعدنا الفاعلية والمقاومة (الجهاد) .. هذا ما حدث فى

عـهـد صـلاح الـدين الأيوبى ثـم فى عـهـد "بيـبـرس" حـيث انتـصـرنـا على الـصـليـبـيين والمغـول فى وقت واحـد ، لأن منظومـة الدولة لم تعـد هشـة قـابلة للتـحطم (القـابليـة للاستعمار) وإنما استعادت المنظومة صلابتها ومقاومتها ، وهذا هو ما يسميه "أرنولد توينبى" التـحدى والاستجابة" ، وهو مـا تنهض به الأمم وليس الاستـسلام ، وهذا هو نفس مـا نحـتـاجه الآن ، أى أن تكون المقـاومـة والتـصـدى هى خيـارنا الاسـتـراتيـجى الوحيـد وإلا كـان مـصيـرنـا كـمصـيـر الأندلس (الفـردوس المفـقـود) فـقـد كـان أمـراء الطـوائف يتحاربون فيها ويستعدون الإفرنج على بعضهم البعض أى أنه كـان هناك حروب صليبيـة أخرى فى الأندلس فى نفس الفترة التـاريخية ولم يحقق المسلمون انتـصاراً على الإفرنج إلا حين توحـدوا عـلى يد "يوسف بـن تاشـفين" فى مـعـركـة "الزلاقة" ، وبعـدها تفرقوا ، وتم طرد المسـلمين من غرناطة آخر معـاقلهم بعد أن قضوا فـى الأندلس أكثر من سبـعمائة عـام ونقلوا إلى الغـرب تراثنا الذى كـان أسـاسا للحـضـارة الأوروبيـة الحديثة ..

الحملة الصليبية السادسة (١٢٢٨م)

قام إمبراطور ألمانيا "فردريك الثانى" بهذه الحملة سنة ١٢٢٨م تحت ضغط البابوية لتعويض فشل الحملة السابقة .. وقد وصل فردريك بجيشه إلى الشام وعكا .. وانتهى أمره بعودته بخفي حنين ، وكان ذلك فى عهد الملك الكامل .

الحملة الصليبية السابعة (١٢٤٩م)

تولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل حكم مصر سنة ١٢٣٩ ونجح فى محاربة الصليبيين واسترداد بيت المقدس مما كان له صدى هائل فى أوروبا ، وراحت البابوية تنادى بحملة أخرى فلم يستجب للنداء سوى ملك فرنسا "لويس التاسع" الذى قاد الحملة الصليبية السابعة سنة ١٢٤٩ ووصل إلى دمياط واستولى عليها ، وهنا قرر الملك الصالح نقل خط الدفاع الأول أمام هجوم الصليبيين إلى المنصورة .

ويحدثنا عن ذلك ابن اياس فى كتابه "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" فيقول : "طالت الحرب بعد خروج الملك الصالح محمولا فى محفة حينما استولى لويس التاسع على دمياط وهرب أهلها فى الليل ، وظل الملك الصالح فى معسكره بالمنصورة مع المماليك والعربان والأهالى .. لا الحرب تنتهى ولا مرض الملك ينتهى منذ إصابته آكلة فى وجهه .

وأخيراً مات الملك لكن زوجته شجرة الدر أخفت خبر

وفاته حتى لا يشيع الخبر فيطمع الإفرنج ، وحتى لا يحضر ابنه "توران شاه" من حصن ليتولى إدارة الحرب ، وظل الأطباء يدخلون إليه ويخرجون ، والأوامر العسكرية تصدر ممهورة بخاتمه ، والمراسيم تذهب كل يوم من المنصورة إلى القاهرة .. حتى حضر توران شاه سنة ١٢٥٠ ولبس خلعة السلطنة بالمنصورة وقبل له الأمراء الأرض وخُطب باسمه على المنابر ، ولكن الإفرنج كانوا قد تحققوا آنذاك من موت الملك الصالح فطمعوا فى أخذ مصر وزحفوا إلى فارسكور ، وهناك حمل المماليك والعوام عليهم حملة واحدة فانكسر الإفرنج وولوا مدبرين بعد أن مات منهم الكثير وأسروهم وأسر لويس التاسع فى دار القاضى بن لقمان بالمنصورة ، وكان "الطواشى" .. واستمر فى السجن مع أقاربه حتى يحضروا الأموال المقررة عليه .

ويقول "ستيفن رانسيمان" فى كتابه "الحروب الصليبية" : "كان لملك فرنسا ثلاثة إخوة وهم "روبرت" الذى وقع قتيلا بالمنصورة ، أما الأخوين "شارل" و "الفونس" فقد أسرهما المسلمون وأبقوهما فى الأسر مع

غيرهما حتى تمت مفاوضات الصلح والفدية .. وبعد ذلك رأى أمراء المسلمين حفظ أحد الأخوين وهو "الفونس" رهينة عندهم حتى يتم دفع الفدية المقررة " .

وافتدى لويس التاسع نفسه ومن معه من أسرى الصليبيين بمبلغ ثمانمائة ألف دينار وعقد هدنة مع المسلمين مدتها عشر سنوات ، ورحل إلى أوروبا مُنكس الرأس حاملا عار هزيمة الصليبيين فى الحملة السابعة .

ولنستمع إلى "المقريزى" فى كتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك" يحدثنا عن هذه الحملة فيقول :

"سنة ثمان وأربعين وستمائة .. فى ليلة ثالث المحرم ، رحل الفرنج بأسرهم من منزلتهم يريدون مدينة دمياط ، وانحدرت مراكبهم فى البحر قبالتهم ، فركب المسلمون أقفيتهم بعد أن عدوا إلى برهم وأتبعوهم .. فطلع نهار يوم الأربعاء وقد أحاط بهم المسلمون ، وبذلوا فيهم سيوفهم ، واستولوا عليهم قتلا وأسرا .. وكان معظم الحرب فى فارس كور ، فبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فى قول المقل ، وثلاثين ألفا فى قول المكثر .. وأسر من خيالة

الفرنج ورجالتهم المقاتلة وصناعهم وسوقتهم ما يناهز مائة ألف إنسان ؛ وغنم المسلمون من الخيل والبغال والأموال ما لا يُحصى كثره .. واستشهد من المسلمين نحو مائة رجل ؛ وأبلت الطائفة البحرية لا سيما بيبرس البندقدارى في هذه النوبة بلاء حسنا ، وبان لهم أثر جميل .

والتجأ الملك "ريدافرنس" وعدة من أكابر قومه إلى تل (المنية) ، وطلبوا الأمان فأمنهم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى ، ونزلوا على أمانه .. وأخذوا إلى المنصورة ، فقيد الملك ريدافرنس بقيد من حديد ، واعتقل في دار القاضى فخر الدين إبراهيم ابن لقمان كاتب الإنشاء التى كان ينزل بها من المنصورة ، ووكل بحفظه الطواشى صبيح المعظمى .. واعتقل معه أخوه ، وأجرى عليه راتب في كل يوم .. وتقدم أمر الملك المعظم لسيف الدين يوسف بن الطودى أحد من وصل معه من بلاد الشرق بقتل الأسرى من الفرنج ، وكان (سيف الدين) يخرج كل ليلة منهم ما بين الثلثمائة والأربعمائة ، ويضرب أعناقهم ويرميهم في البحر حتى فنوا بأجمعهم .

ورحل السلطان من المنصورة ، ونزل كور وضرب بها الدهليز السلطانى ، وعمل فيه برجا من خشب ، وأقام على لهوه .. وكتب إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائب دمشق كتابا بخطه نصه : "من ولده تورانشاه .. الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، وما النصر إلا من عند الله ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وأما بنعمة ربك فحدث ، وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها .. نبشر المجلس السامى الجمالى ، بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين .. فإنه كان قد استفحل أمره واستحكم شره ، ويئس العباد من البلاد والأهل والأولاد ، فنودوا لا تيأسوا من روح الله .. ولما كان يوم الإثنين مستهل السنة المباركة ، تم الله على الإسلام بركتها ، فتحنا الخزائن وبذلنا الأموال وفرقنا السلاح ، وجمعنا العربان والمطوعة وخلقا لا يعلمهم إلا الله ، فجاءوا من كل فج عميق ومكان سحيق .. فلما كان ليلة الأربعاء تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم ، وقصدوا دمياط هاربين .. ومازال السيف يعمل فى أدبارهم عامة الليل ، وحل بهم الخزى والويل .. فلما

أصبحنا يوم الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا ، غير من ألقى نفسه فى اللجج ، وأما الأسرى فحدث عن البحر ولا حرج .. والتجأ الفرنسيس إلى المنية ، وطلب الأمان فأمناه وأخذناه وأكرمناه ، وتسلمنا دمياط بعون الله وقوته ، وجلاله وعظمته" ، وذكر كلاما طويلا .. وبعث (المعظم) مع الكتاب غفارة الملك الفرنسيس ، فلبسها (المعطف) الأمير جمال الدين بن يغمور ، وهى أشكرلاط أحمر بفرو سنجاب ، (فيها بُكلة ذهبية) .

المماليك ونهاية الحروب الصليبية

كان الأيوبيون هم الذين جلبوا المماليك إذ اشتروهم عبيداً ودربوهم على القتال ، وفى ذلك يقول ابن اياس فى كتابه (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) : "كان الملك الصالح قد أنشأ على أطراف الرمل مدينة سماها (الصالحية) وأنشأ بها الأسواق والفنادق والمساجد ، وهو الذى استكثر من مشترى المماليك حتى ضاقت بهم القاهرة وضج منهم الناس لنهبهم البضائع من الدكاكين ، مما جعله يبنى لهم قلعة فى جزيرة الروضة (وسط النيل) وجعلهم لا يخالطون الناس بالمدينة ورتب لهم الجوامل وسماهم بالمماليك البحرية" .. وذلك تميزا لهم عن المماليك البرجية الذين كانوا فى معسكرهم بقلعة صلاح الدين فوق جبل المقطم .. وكان الفضل لهؤلاء المماليك العظام فى هزيمة المغول وفى صد الصليبيين ، وكان على راسهم : عز الدين أيبك ، و"أقطاى" و"قطز" و"بيبرس" و"قلاوون" و"خليل بن قلاوون" ، كان آخر سلاطين الأيوبيين توران

شاه الذى انقلب ضد شجرة الدر زوجة أبيه الملك الصالح وأبعد مماليكه ، فتآمرت معهم ضده فقتلوه واتفقوا على سلطنة "شجرة الدر" وكان ذلك أمرا غريبا لم يقع فى التاريخ الإسلامى من قبل مما أثار رجال الدين فأرسلوا الخليفة العباسى المستنصر بالله يقول لهم : "اعلموا إن كان ما بقى عندكم فى مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن نرسل لكم من يصلح لها" إلى آخر حديث ابن اياس فى كتابه (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) عن هذا الموضوع ، وكيف أنه لما بلغ شجرة الدر ذلك خلعت نفسها من السلطة برضاها ولم تدم مدة حكمها ثلاثة أشهر ثم تولى السلطنة بعدها الأمير "عز الدين أيبك" وتزوجها ، وهكذا بدأ حكم المماليك الذين حكموا مصر والشام وظلوا يحاربون الصليبيين حتى استأصلوهم نهائيا من بلاد الشام .

ويحدثنا "ابن اياس" فى كتابه "بدائع الزهور" عن "بيبرس" فيقول : "لقد أخذ من الصليبيين الكثير من البلاد مثل قيسارية ، وأنطاكية ، وصفد ، ولمبريا ، وأرسوف ، ويافا ، وحصن الأكراد ، وعكا ، وحلب ،

وغيرها كثير لا يُعد حتى سُمي بأبي الفتوحات لكثرة الفتوحات في عهده" .. وهاجم أرمينيا الصغرى ، واستولى على انطاكية وهي أقوى الإمارات الصليبية الباقية بالشام وكان ذلك كله ما بين عام ١٢٦٥ وعام ١٢٦٨ أي في مدة ثلاث سنوات فقط .. كما قام الظاهر بيبرس بمهاجمة جزيرة قبرص لأن مليكها كان حليفا للصليبيين ويساعدهم ، أما السلطان قلاوون ، فقد تولى الحكم سنة ١٢٧٩ وقرر أن يدحر الصليبيين بالشام فهاجم حصن المرقب ثم قاتل قتالا شرسا في طرابلس حتى أسقطها هي و"بيروت"سنة ١٢٨٩ .. ثم جاء خليل بن قلاوون فحاصر "عكا" أربعة وأربعون يوميا وضربها بالمجانيق فسقطت (١٢٩١) وتقدمت قواته لتفتح بقية ما تبقى من ساحل سوريا فاستولت على صيدا وصور وحيفا ..

ويحدثنا "المقريزي" في كتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك" عن فتح السلطان "خليل بن قلاوون" عكا فيقول : " وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول توجه السلطان بالعساكر يريد أخذ عكا ، وسير حريمه إلى دمشق فوصلوا

إليـهـا فى سـابع ربـيع الآخـر ، ووصلت المجـانيق يـوم ثانى وصـولـه وعـدتـها اثنان وتـسعـون منجنيـقاً ، فـتـكامل نصبها فى أربعـة أيام ، وأقـيـمت الستـائر ووقـع الحـصـار .. وقـد أتت جمائع الفرنج (إلى عكا) أرسالا من البحر ، صار بها عـالم كـبـير .. فـاسـتـقـر الحصار إلى سادس عـشر جمادى الأولى ، وكـثـرت الشـقـوب بأسـوار عـكا ، فلمـا كـان يوم الجـمـعـة سـابع عـشـرة عـزم الـسلطان على الزحف ، فـرتب كـوسـاته على ثلاثمائة جمل ، وأمر أن تُضرب كلها دفـعـة واحـدة .. وركـب السلطان وضُربت فـهـال ذلـك أهل عـكا ، وزحف بعـسـاكره ومن اجتمع مـعه قبل شروق الشمس ، فلم ترتفع الشـمس حتى علت الصناجق الإسلامـية على أسوار عـكا .. وهرب الفرنج فى البحر وهلك منهم خلق كـثـير فى الازدحـام ، والمسلمـون يـقـتلون ويأسـرون .. فـقـتلوا مـا لا يحـصـى عـده كـثـرة ، وأخـذوا من النسـاء والصـبـيـان مـا يتجاوز الوصف .. وكان عند فتحها (أن) أقبل من الفرنج نحـو عـشـرة آلاف فى هـيـئـة مـسـتـأمنين ، فـفـرقـهـم السلطان على الأمراء فقتلوهم عن آخرهم .

ويقول المقريزى أيضا : "وعلق الملك المظفر صاحب حماة عدة من رءوس الفرنج فى رقاب خيلهم التى كسبها العسكر منهم ، وأحضر ذلك إلى السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون" .

وهكذا استأصل خليل بن قلاوون الصليبيين من بلادنا بعد حروب دامت قرنين من الزمان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

- كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك"
تقى الدين أحمد بن على المقريزى

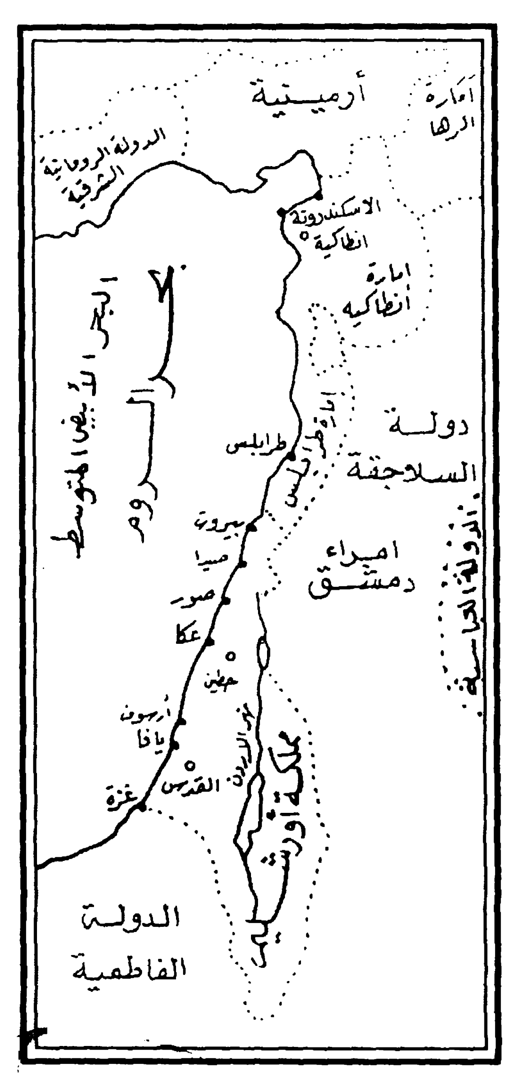
- كتاب "النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة"
ابن تغرى بردى

- كتاب "بدائع الزهور فى وقائع الدهور"
ابن أياس

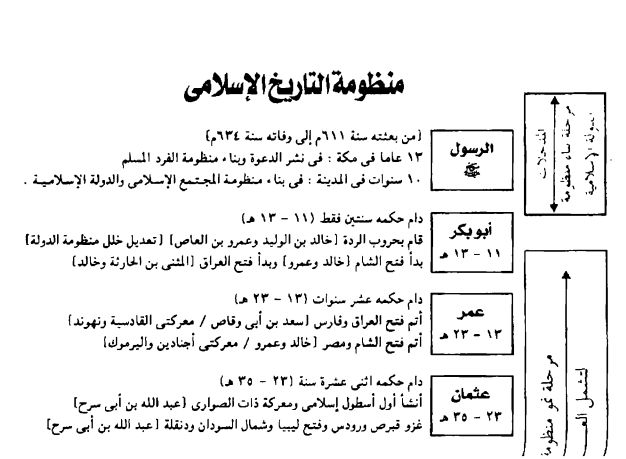
- History of crusade wars
by : Steven Ransiman

- The story of Mankind
by : Hendrick Van Loon

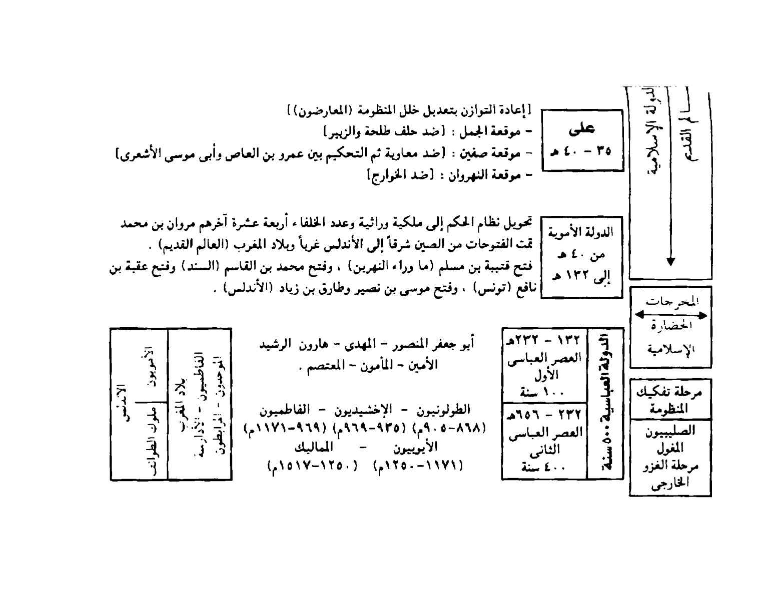
ملحقات وجداول



الحملة الصليبية الأولى سنة ١٠٩٧م



منظومة التاريخ الإسلامى
الرسول ﷺ
(من بعثته سنة ٦١١م إلى وفاته سنة ٦٣٤م)
١٣ عاما فى مكة : فى نشر الدعوة وبناء منظومة الفرد المسلم
١٠ سنوات فى المدينة : فى بناء منظومة المجتمع الإسلامى والدولة الإسلامية .
أبو بكر
١١ - ١٣ هـ
دام حكمه سنتين فقط (١١ - ١٣ هـ)
قام بحروب الردة [خالد بن الوليد وعمرو بن العاص] [تعديل خلل منظومة الدولة]
بدأ فتح الشام [خالد وعمرو] وبدأ فتح العراق [المثنى بن الحارثة وخالد]
عمر
١٣ - ٢٣ هـ
دام حكمه عشر سنوات (١٣ - ٢٣ هـ)
أتم فتح العراق وفارس [سعد بن أبى وقاص / معركتى القادسية ونهوند]
أتم فتح الشام ومصر [خالد وعمرو / معركتى أجنادين واليرموك]
عثمان
٢٣ - ٣٥ هـ
دام حكمه اثنى عشرة سنة (٢٣ - ٣٥ هـ)
أنشأ أول أسطول إسلامى ومعركة ذات الصوارى [عبد الله بن أبى سرح]
غزو قبرص ورودس وفتح ليبيا وشمال السودان ودنقلة [عبد الله بن أبى سرح]
مرحلة بناء منظومة
الدولة الإسلامية
مرحلة نمو منظوم
لتشمل العـ


العالم القديم
الدولة الإسلامية
علي
٣٥ - ٤٠ هـ
[إعادة التوازن بتعديل خلل المنظومة (المعارضون)]
- موقعة الجمل : [ضد حلف طلحة والزبير]
- موقعة صفين : [ضد معاوية ثم التحكيم بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري]
- موقعة النهروان : [ضد الخوارج]
الدولة الأموية
من ٤٠ هـ
إلى ١٣٢ هـ
تحويل نظام الحكم إلى ملكية وراثية وعدد الخلفاء أربعة عشرة آخرهم مروان بن محمد
تمت الفتوحات من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً وبلاد المغرب (العالم القديم) .
فتح قتيبة بن مسلم (ما وراء النهرين) ، وفتح محمد بن القاسم (السند) وفتح عقبة بن نافع (تونس) ، وفتح موسى بن نصير وطارق بن زياد (الأندلس) .
المخرجات
الحضارة
الإسلامية
الدولة العباسية ٥٠٠ سنة
١٣٢ - ٢٣٢هـ
العصر العباسي
الأول
١٠٠ سنة
٢٣٢ - ٦٥٦هـ
العصر العباسي
الثاني
٤٠٠ سنة
أبو جعفر المنصور - المهدي - هارون الرشيد
الأمين - المأمون - المعتصم .
الطولونيون - الإخشيديون - الفاطميون
(٨٦٨-٩٠٥م) (٩٣٥-٩٦٩م) (٩٦٩-١١٧١م)
الأيوبيون - المماليك
(١١٧١-١٢٥٠م) (١٢٥٠-١٥١٧م)
الأندلس
الأمويون
ملوك الطوائف
بلاد المغرب
الفاطميون - الأدارسة
الموحدون - المرابطون
مرحلة تفكيك المنظومة
الصليبيون
المغول
مرحلة الغزو الخارجي

الحملات الصليبية

الحملة الصليبية الأولى سنة ١٠٩٧ م	أ - **حملة العوام** : بزعامة بطرس الناسك وولتر المفلس - قصدوا القسطنطينية - هزمهم السلاجقة عند نيقية بزعامة (قلج أرسلان) . ب - **حملة الأمراء** : بقيادة روبرت وجودفرى هزموا قلج أرسلان وزحفوا إلى الشام حيث أسسوا أربع إمارات صليبية هى [الرها - أنطاكية - طرابلس - بيت المقدس]
الحملة الصليبية الثانية سنة ١١٤٧ م	بقيادة كونراد الثالث (ألمانيا) ولويس الرابع (فرنسا) جاءوا لاسترداد (الرها) حين استولى عليها عماد الدين زنكى اتجهوا إلى دمشق لكنهم فشلوا وعادوا لأوروبا خاسرين .
الحملة الصليبية الثالثة سنة ١١٩١ م	بقيادة ريتشارد قلب الأسد (إنجلترا) ، بار باروس (ألمانيا) وفيليب أغسطس (فرنسا) صلح الرملة سنة (١١٩٢ م) .

الحملة الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ م

فى عهد الملك العادل ..

أرادوا مهاجمة مصر لكنهم توجهوا إلى القسطنطينية

الحملة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٨ م

بقيادة "حنّادى برين" فى عهد الملك الكامل ..

جاءوا إلى مصر (دمياط) لكن "حنّادى برين" عاد إلى الشام مهزوماً .

الحملة الصليبية السادسة سنة ١٢٢٨ م

بقيادة فردريك الثانى فى عهد املك الكامل ..

جاءوا إلى الشام .

الحملة الصليبية السابعة سنة ١٢٤٩ م

بقيادة لويس التاسع فى عهد الملك الصالح وشجرة الدر

ثم توران شاه الذين هزموهم وأسروا لويس التاسع فى المنصورة .

أبطال الإسلام فى الحروب الصليبية
(١٠٩٧ - ١٢٩١ م)

قلج أرسلان

هزم حملة العوام فى الحملة الصليبية الأولى سنة ١٠٩٧ م

عماد الدين زنكى

استولى على إمارة الرها وهزم الصليبيين فيها وفشلوا فى استردادها فى الحملة الصليبية الثانية

نور الدين محمود زنكى

أرسل حملة للدفاع عن مصر ضد الصليبيين بقيادة أسد الدين شيريكوه وصلاح الدين

الأيوبيون

صلاح الدين الأيوبى

صدّ الحملة الصليبية الثالثة - هزمهم فى موقعة حطين سنة ١١٨٧م - صلح الرملة سنة ١١٩٢ م

الملك العادل

فى عهده كانت الحملة الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤م التى قصدت مصر لكن توجهت للقسطنطينية

الملك الكامل

هزم فى عهده الحملة الصليبية الخامسة سنة ١٢١٨م على مصر (دمياط) والحملة السادسة على الشام سنة ١٢٢٨ م

الملك الصالح - توران شاة

صد الحملة الصليبية السابعة - ١٢٤٩ م

المماليك

عز الدين أيبك: شارك فى معركة المنصورة وهزيمة وأسر لويس التاسع

قطز : شارك فى معركة المنصورة - قاد معركة عين جالوت وهزم التتار سنة ١٢٦٠ م .

بيبرس : شارك فى معركة المنصورة وعين جالوت والإبلستين وفتح قبرص

قلاوون : شارك فى الحروب الصليبية فى مصر والشام .

خليل بن قلاوون : قام باستأصال الصليبيين نهائيا من الشام بسقوط عكا سنة ١٢٩١ م .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٣١٣ / ٢٠٠٤